

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوى ،
عبد الله بن عمر ـ ٦٨٥هـ. بخط فخرالدين
الخطيب الحنفي بن أحمد ـ ٩٧٦هـ.

٢٠٢ ق ٢١ س ٥ر٢٣×١٦سم

نسخة جيده ، خطها نسخ معتاد، بأولها ترجمة
عن المؤلف في صفحتين. طبع

الأعلام ٤ : ٢٤٨ معجم المطبوعات ١: ٦١٧

١ـ التفسير ، القرآن الكريم وعلومه
أـ المؤلف ب ـ الناسخ جـ ـ تاريخ النسخ
دـ تفسير البيضاوى .

البيضاوي من محلة بشيراز المسماة ببيضا ولذلك يقال له بيضاوي منسوبا
اليها لما فاق في الفنون الادبيه واستفاد وافاد في العلوم العربيه كتب كتابا
صار مميزا بين اقرانه ومرجعا لاخوانه ارتحل الى تبريز ليصيب منصب القضا
فلما طال امر ملازمته ولم ينتفع بكثرة ملازمته ومداومته استشفع من قطب
العارفين في ذلك العصر الشيخ محمد بن محمد الكيخاني فقال على الراس حتى
ياتي السلطان بعد صلاة الجمعه فلما اتاه على عادته قال ان هذا الرجل عالم
فاضل مجتهد يريد الاشتراك مع الامير في سقر يعني يريد منكم مقدار
سجادة من النار وهي مجلس الحكم فقال على راسي وعيني فام الكتاب كتبنور
وسلم اليه قضا فارس وعراق فلما ذهب الشيخ بكى القاضي من تاثير كلام
الشيخ وترك المناصب الفانيه واختار المراتب العالية الباقيه ولازم
الاعمال والرياضات حتى ذاق من كاس الحب الالهي وسكر من شراب الوصل
وصنف التفسير المسمى بانوار التنزيل واسرار التاويل باشارة الشيخ
ومات في خدمته ودفن عند قدم الشيخ ودفن العلامة الشيرازي عند
قدم القاضي واوصى بان يكتب عند جانب راسه وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد والان هذه الايه الكريمة مكتوبة في الحجر الذي عند راسه للشيخ
ابي سعيد التبريزي النقشبندي ان الشيخ صنع امر مات صاحب الترجمه
عمر بن عبد الله سنة اربعين وستمائة وصاحب الكشف سنة اثنين
وثلاثين وخمسمائة

عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ابو الخير قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي كان اماما علامة عارفا
بالفقه والتفسير والاصلين والعربية والمنطق نظارا صالحا متعبدا شافعيا صنف مختصر
الكشاف المنهاج في الاصول للامام فخر الدين شرح المطالع في المنطق الابتهاج في اصول الدين
الغاية القصوى في الفقه الطوالع في الكلام شرح الكافية لابن الحاجب وغير ذلك مات سنة
خمس وثمانين وستمائة بتبريز كذا ذكره الصفدي وقال السبكي سنة احدى وتسعين انتهى
من طبقات النحاة للسيوطي

الحمد لله تعالى وحده
ملكه من فضل الله تعالى ولطفه الخفي عبده
الفقير الحقير رمضان بن موسى المطيع الخير
غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين
امين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم

الربع الرابع من تفسير
القاضي البيضاوي
رحمه الله

هو العلامة عبد الله بن عمر ناصر الدين البيضاوي الشيرازي الشافعي قاضي
شيراز وعالم اذربيجان وتلك النواحي وكان اماما بارعا مصنفا
فريد عصره ووحيد دهره اثنى على علمه وفضله غير واحد ومن
مصنفاته المنهاج في اصول الفقه وهو مشهور وله منهاج اخر
في اصول الدين ومنهاج ايضا في الفروع وقد شرحه ايضا وله
التنبيه في اربع مجلدات وله الغاية القصوى في دراية الفتوى
وله تفسير القران العظيم وشرح المنتخب والكافية في المنطق
وله الطوالع وشرح المحصول وغير ذلك من التصانيف
وتصدى عدة سنين للفتيا والتدريس وانتفع به الناس
وبتصانيفه الى ان مات بتبريز سنة خمس وثمانين وستمائة
رحمه الله تعالى نقل من المنهل الصافي

وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن محمد
المنشي شيخ الحرم المكي رحمه الله تعالى

اولوا الالباب لم ياتوا بكشف قناع ما يتلى
ولكن فيه للقاضي يد بيضاء لا تبلى

دخل في نوبة الفقير الى الله تعالى ... ابراهيم سياف زاده
عفي عنه
[illegible]

دخل في ملكت الفقير [redacted] حاج محمد [redacted] عفى الله له
سنة ١٢٤٦

من نعم المولى الكريم الوهاب
على عبده محمد ابن محمد الوهاب
في ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٧٦

[illegible]

سورة ص مكية وهي ست او ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى
المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك
وبالفتح كذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح
في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم للسورة وبالجر على تاويل الكتاب
والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل صاد اسما للحرف او مذكورا للتحدي
او للرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم او للسورة فهو خبر المحذوف
او لفظ الامر او للعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص
من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان
محمدا عليه السلام لصادق او قوله بل الذين كفروا اي ما كفر به من كفر لخلل وجده
فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله
عليه السلام ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث
اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة والشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في
الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على
شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا قبلهم
من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة

وتوبة

وتوبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص
ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت
على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين
وقيل هي النافية للجنس اي كان لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا
ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان
كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج
او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله
اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف
منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني
الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية
عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال
وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد
لان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه
والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون
تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا
من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم
او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع
الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم
على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقوله
على الله اجعل الآلهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي
كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف

ولات حين مناص كائن لهم

ما اطبق عليه اباونا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه
وقدرته بالاشيا الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام
وكرام روي انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش
فاتوا اباطالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت
ما فعل هولا السفها وانا جيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك
فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هولا قومك
يسالونك السوال فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلاة والسلام
ماذا يسالونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا فقال ارايتم
ان اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا
الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملا منهم وانطلق اشراف
قريش من مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا على
الهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان
الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد
بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة
اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير
ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا
الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا
الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع
على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد وان دينكم لشيء

لشيء يطلب ليوخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الاخرة
في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل
فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا
من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة
ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه ءانزل عليه الذكر من بيننا
انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف
والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد
وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من
القران او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس
في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا
الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد
فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم
العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك بل اعندهم مم
خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها
عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة
عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع
له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له
ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم
خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل

في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه
فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط
محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل
بها الي العرش حتي يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا
الوحي الي من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في
الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب
الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند
ما من الكفار المتحزبين علي الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن
اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث
بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل
للتعظيم علي الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الي
حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك
الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل
ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده
او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا
كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سواري وكان يمد يدي
المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتي يموت
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيظة وهم قوم
شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين علي الرسل الذين جعل
الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم

اليهم من التكذيب علي الابهام مشتمل علي انواع من التاكيد
ليكون تسجيلا علي استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه
فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد
منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هولاء وما ينتظر قومك او الاحزاب
فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر وحضورهم في علم الله
تعالي الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف
مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه
فيه يرجع اللبن الي الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما
لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي
توعدنا به او الجنة التي تعد المومنين وهو من قطه اذا قطعه
ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد
فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب
استعجلوا ذلك استهزاء اصبر علي ما يقولون واذكر عبدنا داود د د
واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو
شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتي صغيرة
نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتي
تفطن واستغفر ربه واناب فما الظن بكفرة واهل الطغيان
او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة
علي اهمال عنان نفسه ادني اهمال ذا الايد ذا القوة يقال
فلان ايد وذو ايد وآد واياد بمعني انه اواب رجاع الي
مرضاة الله وهو تعليل للايدي دليل علي ان المراد القوة

في الدين وكان عليه الصلاة والسلام يصوم يوما ويفطر
يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد
مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار
الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال
بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي
تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها
يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ رضي الله عنها انه
عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة
الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة
الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما
لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة
منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب
كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح
والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح
وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله
تعالى التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة
الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى
بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه
فاعلمه فقال اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت
لذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان
العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل

الباطل او الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من
غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف
والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي
به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من
الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب الذي ليس فيه اختصار
مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول صلى
الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبؤ الخصم
استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم في
الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا
سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق
بمحذوف اي نبؤ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد
به الواقع في عهد داود صلى الله عليه وسلم وان اسناد اتى اليه
على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من
معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ اذ دخلوا
على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم
نزلوا عليه من فوق في وقت الاحتجاب والحرس على الباب
لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه الصلاة والسلام كان جزأ
زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال
بخاصته فتسوروا عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة
قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب
الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض

فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط
اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى
الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط اي الى وسط
وهو العدل ان هذا اخي بالدين او بالصحبة له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة
والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ
تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون فقال اكفلنيها ملكنيها
وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها
كفلي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة
بان حاج بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته اياي في الخطبة
يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث
زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف
غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم
محذوف اريد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين
طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي
والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر
بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين
خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي بعضهم على بعض وقرئ بفتح
الياء على تقدير نون التوكيد الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك
الهموم طارقها وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب

والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب
او امتحناه بتلك الحكومة حتى تنبه لها فاستغفر ربه لذنبه
وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود
راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب رجع
الى الله تعالى بالتوبة واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه
عليه الصلاة والسلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله
فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما روي
ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه
سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته
وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين
١٧١ بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يقدم
حتى قتل وتزوجها هزو وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه
من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب
ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم
فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم وظن ان ذلك ابتلاء من الله
له فاستغفر ربه مما هم واناب فغفرنا له ذلك اي استغفر عنه
وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن ماب مرجع في
الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على
الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين
بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله تعالى ولا تتبع الهوى

ما تهوي الانفس وهو توبيخ قيل ان ذنبه المبادرة الي تصديق
المدعي وتظليم الاخر قبل مسئلته فيضلك عن سبيل الله دلائله
التي نصبها علي الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن
السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوي وما خلقنا
السما والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي
باطل بمعني مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السما والارض
وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوي بل للحق
الذي هو مقتضي الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون علي وضعه موضع المصدر
مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الي خلقها باطلا والظن
بمعني المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام منقطعة والاستفهام فيه لانكار التسوية بين الحزبين التي
هي من لوازم خلقها باطلا ليدل علي نفيه وكذا التي في قوله
ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المومنين
والكافرين ثم بين المتقين من المومنين والمجرمين منهم ويجوز ان
يكون تكريرا لانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان
التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل علي صحة القول بالحشر
فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها
عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان تكون

لهم حالة اخري يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك
نفاع وقري بالنصب علي الحال ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا
ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقري
لتدبروا علي الاصل اي انت وعلما امتك وليتذكر اولوا الالباب
وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في
عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل
فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الي
ما يستقل به العقل ولعل التدبر للاول والتذكر للثاني ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل
للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الي الله بالتوبة او الي التسبيح
مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند
الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي
يقوم علي طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل
لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع الجواد او جود
وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع
جيد روي انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين
واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه
فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتي غربت الشمس وغفل
عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته واستردها
فعقرها تقربا الي الله تعالي فقال اني احببت حب الخير عن ذكر
ربي اصل احببت ان يعدي الخير مفعول به والخير المال الكثير

والمراد بالخير الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير
بها قال عليه الصلوة والسلام الخيل معقود بنواصيها الخير
الى يوم القيمة حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها
بتواري المخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي
عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف
مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها
من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده
اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو
لضمة ما قبلها كموق وعن ابي عمرو بالسؤوق كما في موسى وقرئ
بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا
سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه
ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل
واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت
الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما
شعر الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه اذ لم يتوكل
على الله تعالى وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها
واصاب بنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها
فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح
مع ولايدها يسجدن له كعادتهن في ملكه فاخبره اصف فكسر

فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا
وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها
خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان
اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه
الخلق ونفذ حكمه في كل شي الا فيه وفي نسائه وغير سليمان
عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد
ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما
عدد ما عبدت الصورة فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر
فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم
به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو
جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله
عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ والسجود
للصورة بغير علمه لا يضره ولا ينافي عصمته قال رب اغفر لي وهب
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون
معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه
السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس
لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان
لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب
لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد
الاجابة انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها
لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة

وق

لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب
اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين عطف
على الريح كل بناء وغواص بدل منه وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف
على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة
كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا
عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها
هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقتران في الصفد
وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط المنعم عليه وفرقوا بين فعليهما
فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي
ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي الذي اعطيناك من الملك والبسطة
والتسليط على ما لم يسلط به غيرك فامنن او امسك فاعط من شئت
وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن اي غير محاسب
على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له
وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة
الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم
في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم
في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص
بن اسحاق وامراته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا
وايوب عطف بيان له اني مسني باني مسني الشيطان بنصب
وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولا هي لقال انه
مسه والاسناد الى الشيطان لان الله تعالى مسه بذلك لما

لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم
فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه
او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة
للادب او لانه وسوس الى اتباعه حين رفضوه واخرجوه من ديا ٤٧
او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في
مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرا
يعقوب بفتح النون والصاد وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين
للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض
هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا
مغتسل اي تغتسل منه وتشرب منه فيبرا باطنك وظاهرك
وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب
من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم
واحييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم
حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي
الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله
فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث
الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي
ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف
ذهبت لحاجة وابطات فحلف ان برئ ضربها مائة سوط فحلل
الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه
صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه

الى الله تعالى في قوله مسني الضر من الشيطان فانه لا يسمى جزعا
كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه
في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله تعالى
واذكر عبدنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا
على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحاق ويعقوب
عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة
في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي
عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها
اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة
انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة
لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم الاخرة دائما فان خلوصهم
في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون
جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار
بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة
الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم
المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او
على حقيقته كاموات في جمع ميت او ميت واذكر اسماعيل واليسع
هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبي واللام
كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي
والليسع تشبيها بالمنقول من الليسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر ابن

ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي فآواهم وكفلهم
وقيل تكفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل
من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او
نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم
ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن ماب مرجع جنات عدن عطف
بيان لحسن ماب وهو من الاعلام الغالبة كقوله جنات عدن التي
وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال
والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين
على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين فيها يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من
الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف
لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره وعندهم قاصرات الطرف
لا ينظرون الى غير ازواجهن اتراب امثال لهم فان التحاب بين
الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من
التراب لانه يمسهن في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب
لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو
بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا
أي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم
اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفترش
مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو
جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا

فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا مبتدا
خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم
والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا
سال دمعها وآخر اي مذوق او عذاب اخر وقرا ابو عمرو واخر
اي مذوقات اخر او انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذ وق
او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل
الحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر في الشين وهي لغة
ازواج اجناس خبر لاخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار
والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤسا
الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال
والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين
على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا
اي ما اتوا رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم
مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤسا بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق
بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا
قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا على ما قدمتم من العقائد
الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي
الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار
مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذاب مثله فيصير
ضعفين لقوله ربنا اتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقرا المسلمين الذين

الذين كانوا يسترذلونهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرا
الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على
انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائي
سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت عنهم الابصار بصار
فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم
لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم معادلة
على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخا
ر منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكا ر منهم
ر على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم
والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة
حالهم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو
فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ
بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم
عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة
في ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها
واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من
الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد
ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه
لان المدعو به هو الانذار قل هو اي ما انباتكم به من عقوبة
من هذه صفته وانه واحد في الالوهية وقيل ما بعده من
نبا ادم نبا عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل

لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد
فامر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون
فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في
الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا
بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام
الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه
لما جوز ان الوحي ياتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله
انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرأ ابو جعفر
انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين
بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت عليها اذ
مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق ادم واستحقاقه
الخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء
بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين
على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق بابليس
باستكباره على ادم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله بواسطة
ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته
عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه
واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين
تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره
عن امر الله تعالى او استكباره عن المطاوعة او كان منهم في

في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته
بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من
مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب
الانكار عليه للاشعار بان المستدعي للتعظيم الذي تشبث
به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض
عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين
تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق
وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المتكبرين وقرئ استكبرت
بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه
ابدى المانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد
سبق الكلام عليه في الاعراف قال فاخرج منها من الجنة او السموات
او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة امة
وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر
قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة
او اخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القرائتين قال فالحق والحق
اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى
ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه
لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض
وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ

عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي والخبر
اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله
قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع ومجرورين
على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني
للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره
مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس
اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين
وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما اسئلكم
عليه من اجر اي على القران وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست
من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القران
ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نباه بعد حين
بعد الموت او القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد سورة
الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الاية وايها خمس وسبعون او اثنان
وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر
محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وهو على
الاول صلة للتنزيل وخبر ثان او حال عمل فيه معنى الاشارة
او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني
القران وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرا او الزم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق
واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين
من الشرك والريا وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر

الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما
صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور
براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه
بان يخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالوهية والاطلاع
على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين
من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على
حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق
عليهم وهو مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني
وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة
وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا
لتقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا
فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار
والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون
شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى
الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ
ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو
مخلوق لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد
ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم
مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار
فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجود المستلزم للوحدة الذاتية

ومبيّنا في المماثلة تفضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين
مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهار المطلقة
تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله
خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على
الليل يغشي كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس
باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا
عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل
يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز
الغفار القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم
يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم
المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال بنوع
اخر اوجده في العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه
اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث دلالات خلق
ادم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب
الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة
نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت
ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما
بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة وقيل اخرج من ظهره
ذريته كالذر ثم خلق منها حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم
فان قضاياه توصف بالنزول من السما حيث كتبت في اللوح
او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام

الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز
يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي
والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب
اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد
خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية
من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث
ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن
ذلكم اي الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك
له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الملك غيره فانى تصرفون
يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم
عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم
وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع
في روايته وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الها لانها صارت بحذف
الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو
لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا
يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا ربع
اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل
منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو
الافتخار نعمة منه من الله تعالى نسي ما كان يدعو اليه اي
الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع

اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل
قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير
وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة
جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا
امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافر
من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على
سبيل الاستئناف للمبالغة امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات
اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير
ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده
وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن
جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا
بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة
ويرجو رحمة ربه في موضع الحال او الاستئناف للتعليل قل
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين
باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه
ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه
اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون
والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات
وقرئ يذكر بالادغام قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في
الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة

حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة
وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه
فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة
من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا
لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين
يوم القيمة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون اجورهم ولا
تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية
في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء
من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له
وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم
في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او
لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم
والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار
بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان
يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز
ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا
بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر
به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما
انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله
اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه بعد الامر
بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على

المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا
ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في
الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم
القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران
وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم
كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا
لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما
فيه من الاستئناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف
الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم
ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للآخرين ذلك يخوف
الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم
فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا
الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على
العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في
النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه
وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب
على ألسنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير
الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين
يميزون الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين
هديهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة

السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية
تحصل بالعقل وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ
من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام
تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت
الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار
موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع
فيه لامتناع الخلف وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم
في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون
افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء
المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي
بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من
تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد
لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف
نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر
فسلكه فادخله ينابيع في الارض في عيون ومجاري كائنة فيها
او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها
على المصدر او على الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من
بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج
يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه
مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا
بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه او بانه مثل الحيوة الدنيا

فلا يغفل عنه لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره
للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد
لقبوله غير متابية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع
للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه
يعني المعرفة والاهتدا الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا
دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله
وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من
اجل ذكره وهو ابلغ من ان تكون عن مكان من لان القاسية
من اجل الشي اشد تابيا عن قبوله من القاسية عنه لسبب اخر
وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهولا بالامتناع ذكر شرح الصدر
واسنده الى الله تعالى وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك
في ضلال مبين يظهر للناظر بادي نظره والاية نزلت في حمزة وعلي
وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القران روي ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا حدثنا
فنزلت وفي الابتدا باسم الله تعالى وبنا نزل عليه تاكيد للاسناد
اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من
احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب
النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع
مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله
كقولك القران سور وايات والانسان عظام وعروق واعصاب

او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائله
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد
وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف
القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الرا ليصير رباعيا كتركيب
اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة
وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون
والاطمينان وذكر القلب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك
اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشا هدايته ومن يضلل الله
ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة
يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان
يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو امن منه فحذف
الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر
موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم
وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة
كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة
التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل
في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلا ولعذاب
الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا
من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم

يتذكرون يتعظون به قرانا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها
على الصفة كقولك جاني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج
لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني
وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج
من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم
يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على
ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته
ويتنازعون بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه
في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد
ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء
والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون
سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها
مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اي وهناك
رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا
صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار
باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان
الضمير للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد
لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك
على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم
انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى

وقرئ مائت ومائتون لانه سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على
الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت
على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت
في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون
بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا ووجدنا اباءنا وقيل المراد
به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم
الجزء ٢٤ في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه
وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه
من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك
يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل
به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف
لانه مخصوص بمن فاجا ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي
جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله
اولئك هم المتقون وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون
وقيل الجائي هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر
رضي الله عنه وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ
بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل
او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وقرئ وصدق
به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء
المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا خص الا

تسبب لخزيه فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم
لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما
يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم
٤٠ الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسوأ الذي جمع سوء ويجزيهم
اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن
اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله
بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة
والكسائي عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام ويخوفونك بالذين من
دونه يعني قريشا فانهم قالوا انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك
اياها وقيل انه عليه الصلاة والسلام بعث خالدا ليكسر العزى
فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم
انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الامر له بما خوف عليه
ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع
ولا يضر فما له من هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل
اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام
ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرايتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي ارايتم بعد
ما تحققتم ان خالق العالم هو الله تعالى ان الهتكم ان اراد الله
ان يصيبني بضر هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات

رحمته فيمسكها عني قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع
الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده
من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا
فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به
من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم
بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان
استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ
مكاناتكم اني عامل على مكانتي في الدارين فحذف للاختصار والمبا لغة
في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على
مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم
في الدارين فقال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان
خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب
مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم
فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى
فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله
لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على
الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان
يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك
عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى
عليها الموت فلا يردها الى البدن حتى ويرسل الاخرى اي النائمة

الي بدنها عند اليقظة الي اجل مسمي هو الوقت المضروب لموته
وهو غاية جنسها للارسال وما روي عن ابن عباس ان في ابن
ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها
العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند
الموت قريب مما ذكرنا ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال
لايات علي كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية
تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها
باقية لا تفني بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة
في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الي توفي
اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم
عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون يشفعون
ولو كانوا علي هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر
ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسي يجيبون به
وهو ان الشفعا اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعني انه
مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا
يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه
مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه
ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا ح
واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمازت انقبضت ونفرت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان
اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد

ولقد بالغ في الامرين حتي الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلي
قلبه سرورا حتي تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غيظا
وغما حتي ينقبض الدم في وجهه والعامل في اذا المفاجاة قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجي الي الله بالدعا
لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه
القادر علي الاشيا والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم
ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من
سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من
الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيات ما كسبوا
سيات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار
عن الجنس بما يغلب فيه والعطف علي قوله واذا ذكر الله وحده بالفا
لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعني انهم يشمازون عن ذكر
الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمازوا
من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار
ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان
التخويل مختص به قال انما اوتيته علي علم علي علم مني بوجوه كسبه
او باني ساعطاه لما لي من استحقاقه او من الله بي واستحقاقي والهاء
لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيا منها
بل هي فتنة امتحان لها ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث

الضمير باعتبار الخبر او اللفظ وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم
الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير
والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا
جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة
السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء
من المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا
كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين حتى اكلوا
الجيف وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين لفائتين اولم يعلموا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا
ثم بسط سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها
ربع من الله بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا
في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين
على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته
اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد
بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا
الشرك ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر
والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة
مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين

للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا
عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب
ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على
الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روي انه عليه الصلاة والسلام
ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك
فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روي ان اهل
مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم
يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت
وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا
او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له
من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصر
المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن
التوبة والاخلاص في العمل ومنافاتها للوعيد بالتعذيب واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المأمور به دون المنهي عنه
او العزائم دون الرخص والناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى
واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركوا ان تقول نفس كراهة ان
تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول
الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا
يا حسرتى على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه
وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق

له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان
السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في
ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب
بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله
ومحل وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر
او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين
الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من
المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه
الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك اياتي فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله تعالى عليه لما تضمنه
قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه
يفرق القرائن وتاخيره المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه
يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو
لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل
اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ
الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها
من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من روية البصر
واكتفي فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى للمتكبرين
عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين
اتقوا وقرئ ينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة

تخصيصها باهم اقسامه وهو السعادة والعمل الصالح اطلاق
له على التسبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف
اليه والبا فيه للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم
يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شي
من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شي وكيل يتولى التصرف فيه
له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف
فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة
على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من
بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا لزمته
وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ وكذا اكثر وعن عثمان
رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال
تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر
الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير والمعنى على هذا ان
لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات
والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم
الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض
للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها
وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المومنين فضل
الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد
والتعريض بالوعيد قضية الكرم وبما يليه والمراد بايات الله

دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده
وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد
بعد هذه الدلائل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على
انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك
لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني
اعبد لانه بمعنى يعبدونني على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف
ان ورفع كقوله احضر الوغا ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرا
ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية
فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض
والمراد به تهييج الرسول صلى الله عليه وسلم واقناط الكفرة والاشعار
على حكم امته وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى
موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون
من خصائصهم لان شركهم اقبح ويكون على التقييد بالموت كما صرح
به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب
بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا دلالة التقدم على الاختصاص
لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب
الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم
حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد

بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه تنبيه على عظمته وكمال قدرته على الافعال العظام التي تتحير
فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون
شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة
واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة
المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف
تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف
تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون
السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على
انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه
وتعالى عما يشركون ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم
وما يضيفون اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق
من في السموات ومن في الارض خروا ميتا او مغشيا عليهم الا
من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعده
وحملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول
ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل
النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ
بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون
ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت
الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين
البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات

يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض وبنور خلق فيها لا بتوسط
اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب للحساب
والجزا من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف
الاعمال في ايدي العمال فاكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح
المحفوظ تقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم
من الملئكة والمومنين وقيل المستشهدين وقضي بينهم بين
العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على
ما جري به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون
فلا يفوته شي من افعالهم ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على
تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها
من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم
شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاءوها
فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقال
لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون
عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت
دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث
انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو
الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر
فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة

بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال
لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق
ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثويهم في النار لتكبرهم عن الحق
ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان
تكبرهم وساير مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه الصلوة
والسلام اذا خلق الله العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة
حتى يموت واذا خلقه للنار استعمله بعمل اهل النار فيدخله به
النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة
وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت
مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها
حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم
ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم غير
منتظرين وقال لهم خزنتها سلام عليكم فلا يعتريكم بعد مكروه
طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود
والفا للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو
لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي
استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من
اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوا
من الجنة حيث نشاء اي يتبوا كل منا في اي مقام اراده من

الجنة الواسعة مقامات معنوية لا يتمانع واردها فنعم اجر العاملين
الجنة وترى الملئكة حافين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة
او للابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال
ثانية او مقيدة لله ولي والمعنى ذاكرين بوصفي جلاله واكرامه
تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم
هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بين الخلق بالحق بادخال
بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على
حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اى على ما قضى بيننا بالحق
والقائلون هم المومنون من المقضي بينهم والملائكة وطي ذكرهم
لتعينهم وتعظيمهم سورة المومن مكية وهي خمس واثنتان وثمانون اية
بسم الله الرحمن الرحيم حم اماله ابو عمرو ونافع بين بين وابن
عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء
الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لانها
على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
ولعل تخصيص الوصفين لما في القران من الاعجاز والحكم الدال
على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب
والترهيب والحث على ما المقصود منه والاضافة حقيقية على
انه لم يرد به زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده
او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال
وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسط الواو بين الاولين

محمد قريم

الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير
الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان
الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها
والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة
العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو
فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي
ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل
بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده
واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ وقطع مطاعنهم
فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على
الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم
واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات
المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال
كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على
الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة
من هولا برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته
بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا
بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم

بالهلاك كجزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون
اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه
بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة
ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون
العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا
وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية
عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره
يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال
والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم
دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما
لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا
واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا
على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم
ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب
النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات
كما قال انما المومنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان
ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك
وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة
في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هاهنا فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل
الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار

للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم ليتم سرورهم او الثاني
لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام وذريتهم
بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي
لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات
العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص
بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد
رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا
السبب بعد ما سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني
الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة
فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم
اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف
لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني
لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم
الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل
للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين
بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا
فان الاماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء او لذلك قيل سبحان
من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار
الفاعل احد مقبوليه تصيير له عن الاخر واحييتنا اثنتين

الاحيا الاول واحيا البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام
الاجل والثانية في القبر بعد الاحيا للسؤال والاحياآن ما في
القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه
ولم يكترثوا به ولذلك صار سببا لقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم
لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم البعث فهل الى خروج نوع
خروج من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم
تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب
انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل
واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالا
شراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد
العلي الكبير حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته
في استحقاق العبادة هو الذي يريكم اياته الدالة على التوحيد
وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا
اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالايات التي هي
كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد
واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر
فيها فان الجازم في شيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين
له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم
رفيع الدرجات ذو العرش خبران اخران للدلالة على علو صمديته
من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية
وان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان

وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته
لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات ومصاعد
الملائكة الى العرش والسموات او درجات الثواب وقرئ رفيع
بالنصب على المدح يلقي الروح من امره خبر رابع للدلالة على
ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار اثارها وهو الوحي
وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن
امره بيانه لانه امر بالخير او مبداه والامر هو الملك المبلغ
على من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية
لينذر علة للالقا والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام
مع القرب مؤيدة للثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه
تتلاقى الارواح والاجساد واهل السما والارض والمعبود
والعباد والعمال والاعمال يوم هم بارزون خارجون من
قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم
لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على
الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير
لقوله بارزون وازاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم
ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب
وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان
النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها

لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا اقامت قيامتها
زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب
وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان
فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة
سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الازفة وهي مشارفتهم النار
وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق
بحناجرهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم
حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من
ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله
فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال
مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع
مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين
موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم
خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق
النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة
خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله
يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا
وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان
الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات
او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين
وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال

ما يدعون من دونه او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود
كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان
يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول
اللام عليه وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل
المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم
وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا
فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب
لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات
وسلطان مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد
بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا
واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا
معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا
كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في
ضياع ووضع الظاهر فيه موضع المضمر لتعميم الحكم والدلالة على
العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله
ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت
عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء

وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف صح

دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له
ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف
ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة
الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما
يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم
بالكلية وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالواو وعلى معنى الجمع وابن كثير
وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد
وقال موسى اي لقومه لما سمع بكلامه اني عذت بربي وربكم من كل
متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على
ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله تعالى وخص اسم
الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا
لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة
ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية
الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وقال رجل مؤمن من
ال فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه فالرجل اسـ بلي
او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله
ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في
امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد
وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات
من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا

لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه
الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان
يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف
وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم
من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر
احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك
امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود
لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا
لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان
من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى
الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون
بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر
فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا
لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج
نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم
ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم اي ما اشير اليكم الا
ما ارى واستصوبه من قتله وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب
وقلبي ولساني متواطئان عليه وما اهديكم الا سبيل الرشاد

طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد
كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على
السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي امن يا قوم
اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل
ايام الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير
اغنى عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما
كانوا عليه دايبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم
لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي
الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
من حيث ان المنفي نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني
اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي بعضهم بعضا للاستغاثة
او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة اصحاب
النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم
من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون مدبرين منصرفين
عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم
من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف
ابن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال
الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل
بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا
هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب
رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعده

رسولا مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم
يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في
العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات
لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في ايات الله
بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان اتيهم بغير
حجة اما بتقليد او شبهة داحضة كبر مقتا عند الله وعند الذين
امنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا
وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر
مقتا او بغير وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا ذلك الجدال فيكون
قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استينافا للدلالة على
الموجب لجدالهم وقرئ قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر
لانه منبعهما كقولهم رات عيني وسمعت اذني او على حذف
مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي
صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب
الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم
لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف
على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان
يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي
هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها
ما يدل على رسالة الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى
بان قوله اخباره يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتا

الاب لصعود الي السما وهو مما لا يقوي عليه الانسان وذلك
لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوي الرسالة
وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد
والفاعل علي الحقيقة هو الله تعالي ويدل علي هذا انه قرئ زين
بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرا الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد
علي ان فرعون صد الناس عن الهدي بامثال هذه التمويهات
والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب في خسار وقال
الذي امن يعني مومن ال فرعون وقيل موسي يا قوم اتبعون
اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الي المقصود
وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه
الحياة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الاخرة
هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها عدلا من الله
وفيه دليل علي ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من
ذكر او انثي وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة
فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل الجزا اسمية
مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة
وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة علي انه شرط في
العمل وان ثوابه اعلي من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الي
النجاة وتدعونني الي النار كرر نداهم ايقاظا لهم عن سنة
الغفلة واهتماما للمنادي له ومبالغة في توبيخهم علي ما يقابلون

اي وصد فرعون الناس

به نفسه وعطف علي النداء الثاني الداخل علي ما هو بيان لما
قبله ولذلك لم يعطف علي الاول فان ما بعده ايضا تفسير
لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او علي الاول تدعونني لاكفر
بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعا كالهداية بالي واللام
واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار
بان الالوهية لا بد لها من برهان فاعتقادها لا يصح الا
عن ايقان وانا ادعوكم الي العزيز الغفار المستجمع لصفات
الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم
والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة علي التعذيب والغفر ن
لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعني حق انما تدعونني
اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي عدم دعوة الهتكم
الي عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها
او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم
بمعني كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعا اليه
ان لا دعوة له بمعني ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان
دعوته وقيل فعل من الجرم بمعني القطع كما ان بدا فعل من
التبديد وهو التفريق والمعني لا قطع لبطلان دعوة
الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويو يده
قوله لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان
مردنا الي الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان
كالاشراك وسفك الدما هم اصحاب النار ملازموها فستذ كرون

فيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ، اقول لكم من النصيحة
وافوض امري الي الله ليعصمني من كل سوا ان الله بصير بالعباد
فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقيه الله
سيات مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى عليه الصلوة
والسلام وحاق بال فرعون بفرعون وقومه فاستغني بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولي بذلك وقيل بطلبة المومن من
قومه فانه فر الي جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي
والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوا العذاب
الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف
للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الال وقرئت
منصوبة علي الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون
مثل يصلون فان عرضهم علي النار احراقهم بها من قولهم
عرض الاساري علي السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم
في اجواف طير سود تعرض علي النار بكرة وعشيا الي يوم
القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل
علي بقا النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا
ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون
يا ال فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا
فيه او اشد عذاب جهنم وقرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب
وحفص ادخلوا علي امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون

في النار واذكر وقت تخاصمهم في النار فيها ويحتمل العطف
علي غدوا فيقول الضعفا للذين استكبروا تفصيل له انا
كنا لكم تبعا اتباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعني
اتباع علي الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا
من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون
او له بالتضمين او مصدر كشيا في قوله تعالي لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيا قال الذين استكبروا
انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا
عن انفسنا وقري كلا علي التاكيد لانه بمعني كلنا وتنوينه
عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف
فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المقدم كقولك
كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل
الجنة الجنة والنار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في
النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير
للتهويل او لبيان فيها ويحتمل ان يكون جهنم ابعد دركا
من قولهم بير جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما قدر يوم من العذاب شيا من العذاب ويجوز ان يكون
يوما المفعول بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا
اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم الحجة
وتوبيخهم علي اضاعتهم اوقات الدعا وتعطيلهم اسباب
الاجابة قالوا بلي قالوا فادعوا فانا لا نجتري فيه اذ لم يوذن

في الدعاء الا منا لكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع
بحاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة انا لننصر رسلنا والذين
امنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان
لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب والاشهاد جمع
شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة
للشهادة على الناس من الملائكة والانبيا والمومنين يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة
لانها باطلة او لانه لا يوذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد
من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما
يهتدي به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بني
اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى
هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول
السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله بالنصر حق
لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك
واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام
بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر
وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد
لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان
بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
اتيهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود

حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه
البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر
عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او النبوة
والملك ولا يكونان الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الايات
فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها
مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا
من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه امر التوحيد ولكن
اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم
واتباعهم اهواهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر
فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيه التفاوت وهي فيما بعد
البعث والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء ولا المحسن
والمسيء وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن
فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول
بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود
او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اي تذكرا
قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرا الكوفيون بالتاء
على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول صلى الله عليه
وسلم بالمخاطبة ان الساعة لاتية لا ريب فيها اي في مجيئها لوضوح
الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر
الناس لا يومنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون

به وقال ربكم ادعوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون اعبدوني
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعا
بالسوال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة
او المراد بالعبادة الدعا فانه من ابوابها الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليودي الى
ضعف الحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به
واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به
عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص
الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية
والربوبية الله ربكم خالق كل شي لا اله الا هو اخبار مترادفة
تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقري خالق بالنصب على
الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة
للاوصاف المذكورة فانى تو فكون فكيف ومن اي وجه تصرفون
عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يوفك الذين كانوا بايات
الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بايات
الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسما بنا
استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم
بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء
والتخطيطات متهيا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات

الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذايذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله
رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض
للزوال هو الحي المنفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود
يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين
له الدين اي الطاعة من الشرك والريا الحمد لله رب العالمين قايلين
له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني
البينات من ربي من الحجج والايات فانها مقوية لادلة العقل
منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له واخلص
له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم
يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على
تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة
بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا
شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقري شيوخا بكسر
الشين كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة
او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى
هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من
الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده
فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم
كلفة والفا الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق
من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد
والمواد الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون

عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل
فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب
السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب والوحي
والشرايع فسوف يعلمون جزا تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم
اذ ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ
المضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدا
خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون بها
وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب
وفتح اليا على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية
والسلاسل بالجر حملا على معنى اذ الاغلال في اعناقهم
بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للبا ويدل عليه القراه
به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود
ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملي والمراد تعذبهم
بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل
لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا
عنا وذلك قبل ان يقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد
منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيا اي بل
تبين لنا انا لم نكن نعبد شيا بعبادتهم فانهم ليسوا شيا
يعتد به كقولك حسبته شيا فلم يكن كذلك مثل ذلك الضلال
يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شي ينفعهم في الاخرة
او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم بما كنتم

تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك
والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول
الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب
السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس
مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس
مدخل المتكبرين لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب
الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله حق بهلاك الكفار
حق كاين لا محالة فاما نرينك فان نريك وما زائدة لتاكيد الشرطية
ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها
بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان
تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو
جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز
ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم
نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد العذاب ويدل على
شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك اذ قيل عدد الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا
والمذكور قصتهم اشخاص وما كان لرسول ان ياتي باية الا
باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته
حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد
باتيان مقترحاتها فاذا جا امر الله بالعذاب في الدنيا

والاخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم اياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي ايات الله اي اية من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل اثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات

الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الاخرة وقولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان روية الباس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الروية سنت الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان سورة السجدة مكية وايها ثلاث او اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا

الحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدا لتخصيصه بالصفة وخبره
كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل
افتتاح هذه السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب
متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة
على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية كتاب فصلت اياته ميزت
باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض
باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرانا
عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة
قراءته وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو
صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى
لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئ
بالرفع على الصفة لكتاب او خبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره
وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي اذاننا وقر صمم واصله الثقل
وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن
للدلالة على ان الحجاب مبتدا منهم ومنك بحيث استوعب المسافة
المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك
ما يدعوهم اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم
وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فاعمل اننا عاملون على دينك
او في ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا

لا يمكنهم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول وانما ادعوكم
الى التوحيد والاستقامة في العمل فقد دل عليهما دلائل العقل
وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين
اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل
واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم
على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم
بالله الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق
وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون
بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان
والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم
عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للاخرة ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم
من المن واصله الثقل او القطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل
نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح
ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
في مقدار يومين او في نوبتين خلق في كل نوبة ما خلق في اسرع
ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام
البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم
خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته
وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي
خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات

ومرتبها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق للفصل
بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للناظر
ين فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب
وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان
وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش
به او اقواتا تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من
اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام
كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر
ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما لليومين
الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اي استوت سواء بمعنى
استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراة يعقوب بالجر وقيل
حال من الضمير في اقواتها او من فيها وقرا ابو جعفر بالرفع على
هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين
عن مدة خلق الارض وما فيها او متعلق بقدر اي قدر فيها
الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم
استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره
والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله
والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال
من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزا
المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت
فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة

والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق
بمعنى التقدير والترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء
حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت فيها او لتات
كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراة
اتيا من المواتاة اي لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما
طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته
ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره وهما مصدران
وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر
ان المراد تصوير تاثير قدرته وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما
بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل
انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه
الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبات
كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا
واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات
حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات
يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها
شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل
اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب
كلها ترى كانها تتلالا عليها وحفظا اي وحفظناها من الافات
او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له كانه قال وخصصنا
السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم

البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان
فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد
وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا
فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز
جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من
بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل
جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار
ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من
اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر
المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين داعيين لهم
الى الايمان اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان ان لا تعبدوا الا الله بان لا
تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل
ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به كافرون اذ انتم بشر مثلنا
لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق
فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة
اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم
ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو
اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى
وقوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون

انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا
صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر
يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات
جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان
والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف
بالمصدر وقيل كن اخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما
عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه
به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب
وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم
لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم
على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل
مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا
العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاختاروا
الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة
من السماء فاهلكتهم واضافها الى العذاب ووصفه بالهون
للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين
آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله
الى النار وقرا نافع نحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى
فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهي عبارة
عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة

٥٢

لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله تعالي ويظهر عليها
اثارا تدل علي ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا سوال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل
انطقنا الله الذي انطق كل شيء نطق او ليس نطقنا بعجب من
قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة
الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول
مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون
استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش
مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاكم تشهد عليكم فما
استترتم عنها وفيه تنبيه علي ان المومن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر
عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون فلذلك اجترأتم علي ما فعلتم وذلكم اشارة الي ظنهم هذا وهو
مبتدا وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم خبران له ويجوز ان
يكون ظنكم بدلا وارديكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما
منحوا للاستعداد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان
يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا اي يسالوا
العتبي وهو الرجوع الي ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين
اليها ونظيره قوله تعالي حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص

محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسئلوا
ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا
لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء
القيض علي البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه
المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا
واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة وانكارهم وحق عليهم
القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك عن احسن
الصنيعة مأفوكا ففي اخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور
قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم
كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعارضوا
بالخرافات وارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا علي القاري وقرئ
بضم الغين والمعني واحد يقال لغي يلغي ولغا يلغو اذا هذى
لعلكم تغلبون اي تغلبونه علي قرائته فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا المراد بهم هولا القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم
اسوا الذي كانوا يعملون سيات اعمالهم وقد سبق مثله
ذلك اشارة الي الاسوا جزا اعدا الله النار عطف بيان للجزا
او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم
كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها علي ان المقصود
هو الصفة جزا بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون
وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا

الذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين
على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر
والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ايضا ويعقوب وابو بكر ارنا
بالتخفيف كفخذ في فخذ نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما
منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين
مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا
بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في
الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها عسرة قلما تتبع الا قرار
وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات
على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فبيان لها تتنزل عليهم
الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن
او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه
ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل
نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل
ما كان الشياطين تفعل بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة والكرامة حيث
يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها اي في الاخرة ما تشتهي انفسكم
من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب
وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار
بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا وقال

وقال انني من المسلمين تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا
من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك
الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية
مزيدة لتأكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك
بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد
مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج
الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع
الاحسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق
وما يلقاها هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين
صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من
الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها تبعث على ما لا ينبغي
كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد
به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا
تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن
اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير
للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من
عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص

حنيفة
العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي
اخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال
فالذين عند ربك من الملئكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما
لقوله وهم لا يسامون اي لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرأ ابو جعفر
ربات اي زادت ان الذي احياها بعد موتها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير
من الاماتة والاحياء ان الذين يلحدون في اياتنا بالطعن والتحريف
والتاويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحا دم
افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة قابل الالقاء في
النار بالاتيان امنا مبالغة في احماد حال المؤمنين اعملوا ما
شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان
الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون او
مستانف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك
ينادون من مكان والذكر القران وانه لكتاب عزيز كثير النفع
عديم النظير او منيع لا تتاتى ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات
او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الاتية تنزيل من حكيم
اي حكيم حميد يحمده كل خلق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال
لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا
مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز ان يكون المعنى ما يقول لك الله

الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب
اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان
حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة ووعيد الكا فرين
بالعقوبة ولو جعلناه قرانا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القران
بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت اياته بينت بلسان نفقهه
ءاعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص والا عجمي
يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وهذه قراءة ابي بكر وحمزة
والكسائي وقرئ اعجمي منسوب الى العجم وهشام اعجمي على الاخبار
وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت اياته فجعل بعضها
اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود
ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او الدلالة على انهم لا ينفكون
عن التعنت في الايات كيف جاءت قل هو للذين امنوا هدى وشفا
من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في اذانهم وقر
على تقدير هو في اذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم
عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الايات ومن جوز العطف
على عاملين عطف ذلك على للذين امنوا هدى اولئك ينادون
من مكان بعيد اي وهو مثل لهم في عدم قبولهم واستماعهم
له بمن يصاح به من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القران ولولا
كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ
او تقدير الاجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم

وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة والقرآن
مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن
اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس
له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها
الا هو وما تخرج من ثمرت من اكمامها من اوعيتها جمع كم بكسر ع
وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع
وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق
ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة
بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه
واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا
آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة
اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ
او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء
اي ما منا من احد يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما
كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا
وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي
لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة
وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من
فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية
والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه

اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا
لي حقي استحقه بما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول
وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى
ق من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق
لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة
اعمالهم ولنبصرنهم عكس اعتقادهم فيها ولنذيقنهم من عذاب
غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض
عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه
بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب
الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض
متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطول اذ
الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك
بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم
به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد
اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا وتعليلا
لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الافاق يعني اخبرهم النبي
صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الاتية واثار النوازل
الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك
الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم
ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان

من عجائب الصنع الدالة على قدرة كمال القدرة حتى يتبين لهم انه
الحق الضمير للقرآن او الرسول عليه الصلاة والسلام او التوحيد
او الله عز وجل اولم يكف بربك اولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتأكيد
كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع
كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفهم انه تعالى
على كل شيء شهيد امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق سائر
الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف
الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى
عليه خافية الا انهم في مرية في شك وقرئ بالضم وهو لغة كـ
خفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط
عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها

سورة حم عسق مكية وهي ثلاث وخمسون اية وتسمى سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة
ولذلك فصل بينهما وعدا ايتين وان كانا اسما واحدا فالفصل
ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني
وايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ
المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي
وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ
ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك
والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان مقررتان

مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة او مرتفع
بالابتداء كما مر في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار
او العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض
وهو العلي العظيم خبران وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر
لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن
يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرأ البصري
وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع
فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر من
فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها
على الاول لان اعظم الايات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة
وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى
وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم
من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة
وذلك في الجملة يعم الكافر والمؤمن بل لو فسر الاستغفار بالسعي
فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص
بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم
اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول
زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب
اليه وان عدم معاجلتهم بالعقوبة على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار
الملائكة وفرط رحمته وغفرانه والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء

واندادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم
بها وما انت عليهم يا محمد بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم
وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او
الى معنى الاية المتقدمة فانه مكرر في القران في مواضع جمة فيكون
الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حال منه لتنذر ام القرى وهي
مكة ومن حولها من العرب وتنذر الكفار يوم الجمع يوم القيمة
يجمع الخلائق فيه او الارواح والاشباح او العمال والاعمال
وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل
وايهام التعميم وقرئ لينذر والفعل للقران لا ريب فيه اعترا ض
فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف
يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير متفرقين بمعنى مشارفين
للتفرق في دار الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل
على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ويدعهم من غير
ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد
اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء
كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا
اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء
قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم فيه من شيء من
امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق
من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من

من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي
عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات
فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ
بالجر على البدل من الضمير او الى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا
نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا
او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذروكم يكثركم
من الذرء وهو البث وفي معناه الذر والذرو فيه في هذا
التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم
توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس
مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في
قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه
اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى — التماثل
ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا
وفيهم الطيب ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه — الطاهر لذاته
يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد بالكاف لما ذكرناه وقيل مثله
صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع
ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم
فيفعله على ما ينبغي شرع لكم ما وصى به نوحا والذي اوحينا — من الدين
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم
من الدين دين نوح ومحمد عليهما الصلاة والسلام ومن

بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله
ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام
الله او محله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على
الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر من به ولا تتفرقوا
فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما
قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم
ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه
والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق
من ينيب من يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل
الكتاب لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما
جاءهم العلم بغيا بينهم اي العلم بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم او اسباب العلم
والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليه بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا
ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة
او اخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين
افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني
اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب
وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا
يؤمنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق او مدخل
في الريبة فلذلك اي فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي

اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيته
وعلى هذا يجوز ان تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة
والتعليل فاستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك
الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب
يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض
وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكو مة
والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى
كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازي باعماله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج
بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا
للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه
المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الاية ما يدل على
متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذ ين
يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب
له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله عليه
الصلاة والسلام فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما
استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم
داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم
ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس
الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله
من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به

الحقوق ويسوي به بين الناس او العدل بان انزل الامر به
او الة الوزن واوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب
اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل
ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاوك
وقيل تذكير قريب لانه بمعنى ذو قرب او لان الساعة بمعنى
البعث يستعجل بها الذين لا يومنون بها استهزا والذين امنوا مشفقون
منها خائفون منها مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق
اي الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها
من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب
لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه
شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات
الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتدا
الى ما وراها الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا تبلغها
الافهام يرزق من يشا اي يرزقه كما يشا فيخص كلا من عباده
بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر
القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة
ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا
ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث في الاصل القا البذر
في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه
بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث
الدنيا نوته منها شيا منها على ما قسمنا له وما له في الاخرة من

نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركا بل الهم
شركا والهمزة للتقرير والتقريع وشركاوهم شياطينهم شرعوا
بالتزيين لهم ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل
للدنيا وقيل شركاوهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها
شركا واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم
بما تدينوا به او صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضا
السابق بتاجيل الجزا او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة
لقضي بينهم بين الكافرين والمومنين او المشركين وشركائهم وان
الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل
اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الاخرة لقضي
بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة
ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين
امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها
وانزهها لهم ما يشاون عند ربهم اي يشتهونه ثابت لهم عند ربهم
ذلك اشارة الى ما للمومنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه
ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا
الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم
العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرا ابن كثير وابو
عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره قل لا اسئلكم عليه على ما اتعاطاه
من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان

تودوا القرابة منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى
لا اسئلكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها اي الا
المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة
ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي
انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة
وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي ان تودوا الله ورسوله
في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى
ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول صلى
الله عليه وسلم وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه ومودته لهم نزد
له فيها حسنا في الحسنة بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله و
ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل
عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا افترى
محمد بدعوى النبوة او القران فان يشا الله يختم على قلبك استبعاد
للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما
على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه
قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه
وقيل يختم على قلبك يمسك القران والوحي عنه او يربط عليه بالصبر
فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم
بذات الصدور استيناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى
لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او
بقضائه او لوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقران او بقضائه

او لوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقران او بقضائه الذي
لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ
كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز
عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه
معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله
عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة
كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات
صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما يفعلون فيجازي ويتجاوز عن
اتقان وحكمة وقرا الكوفيون ما تفعلون بالتاء غير ابي بكر ويستجيب الذين
امنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما
حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة
فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليه
ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة
والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا
فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا
على الغالب والبغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية
ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء كما اقتضته مشيئته انه بعباده

خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب
شانهم. روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت. وقيل في العرب كانوا
اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا. وهو الذي ينزل الغيث
المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص. وقرأ نافع وابن
عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه. وقرئ
بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان
وهو الولي الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات
والارض فانها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف
على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب على
السبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق
انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء اي وقت يشاء قدير متمكن
منه واذا كما تدخل على الماضي كذلك تدخل على المضارع وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم بسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية
او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء
من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها
والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر
منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض
فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي
يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجواري السفن الجارية
في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة
به كانه علم في راسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرأ نافع الرياح فيظللن

رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور لكل من كل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله
والتفكر في آلائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الرياح العاصفة
المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها
فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله
ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها فيوبق ناسا بذنوبهم وينج
ناسا على العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم
الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم
منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جواب الاشياء
الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على
الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع
بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص محيد
عن العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع
الحيوة الدنيا تتمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة
خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه
وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء
ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها
بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله
عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
واذا ما غضبوا هم يغفرون بالجملة عطف على للذين آمنوا

او مدح منصوب او مرفوع وبنا يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة
على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب والذين استجابوا لربهم
نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان
فاستجابوا له واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى
لا ينفردون برايهم حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم
وتيقظهم في الامور وهو مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما
رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم
ينتصرون على ما جعل الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة
بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم
بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم
والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على
البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي بقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة لانه يزدوج او لانها تسوء من
تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة
تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين
في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم وقرئ به فاولئك ما
عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون
الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم
ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم
وبغيهم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه
فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل

الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان
الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ
الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل هل الى رجعة الى
الدنيا وتريهم يعرضون عليها اي على النار ويدل عليه العذاب
خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من
طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف
كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم
القيمة ظرف لخسروا او القول في الدنيا او ظرف لقال اي يقولون
اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم
او تصديق من الله تعالى لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة
استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده
الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان
ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير
انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم
وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او
محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة
بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة
راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وتصدير الشرطية

الاولى بذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها
عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزا
مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على
ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض
فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شا يخلق ما يشا من غير لزوم
ومجال اعتراض يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور او
يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشا عقيما بدل من يخلق بدل
البعض والمعنى يجعل احوال العباد اولاد مختلفة على مقتضى المشية
فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين
جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل
او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله
تعالى لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء
والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب ابائهن او للمحافظة على
الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف
في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع
لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم
قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان
يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في
ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة
وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد
به في حديث الروية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه الصلاة

والسلام في طوى والطور لكن عطف او من وراء حجاب
عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الروية لا على امتناعها
وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به
الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشا يرسل اليه نبيا فيبلغ اليه وحيه كما امره وعلى
الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما
عطف عليه منتصب على المصدر لان من وراء حجاب صفة
كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا
ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا انه
علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم
تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او من وراء حجاب
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه
روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل عليه الصلاة والسلام
والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
اي قبل الوحي وهو دليل على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن
متعبدا بشرع قبل النبوة وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق
اليه الا السمع ولكن جعلناه نورا اي الروح او الكتاب او
الايمان نهدي به من نشا من عبادنا بالتوفيق للقبول
والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ
لتهدى اي ليهديك الله صراط الله الذي له ما في السموات وما بدل من الاول
في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط

والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين سورة ايه
الزخرف مكية وقيل الا قوله واسأل من ارسلنا وايها تسع وثما نون
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران انه جعله قرانا عربيا وهو
من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك
انها اغريض ولعل اقسام الله تعالى بالاشيا استشهاد بما فيها
من الدلالة على المقسم عليه والقران من حيث انه معجز مبين طرق
الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى
صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على
انا في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية
وقرا حمزة والكسائي في ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا
عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم
ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام
الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه او حال من
الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز
من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم
طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفا للعطف على محذوف
اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر
عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي
الشي صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده
انه قرى صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح

بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر
من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم
وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرا نافع وحمزة
والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج
المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزا وكم ارسلنا من
نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزا قومه به فاهلكنا
اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب
عنهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم مخبرا عنهم ومضى مثل
الاولين وسلف في القران قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول
عليه الصلاة والتسليم ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا للالزام م
الحجة عليهم فكانهم قالوا الله لالزام الحجة عليهم كما حكى عنهم في
مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان
يكون مقولهم وما بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهادا
فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون
لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك
والذي نزل من السما ما بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به
بلدة ميتا مال عنه الما وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان
كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق

الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما
تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره
اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع
له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما
تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها
بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه
واصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ
بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان
اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة
قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين الى قوله
وانا الى ربنا لمنقلبون راجعون واتصاله بذلك لان الركوب
للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى او لانه مخطر
فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى وجعلوا
له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا
له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات
الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة
على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزؤا بضمتين ان
الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد
الى الله تعالى لانها من فرط الجهل به والتحقير لشانه تعالى عن
ذلك ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في

ام الانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا
له جزءا حتى جعلوا من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض
الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم به كما قال
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله له مثلا
اذ الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه
اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من
الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف لسببي لما
مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر
ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشأ في الحلية اي
او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في
الخصام في المجادلة غير مبين غير مقرر لما يدعيه من نقصان
العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف
الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين
واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص
ينشأ اي يربى وقرئ ينشى ويناشى بمعناه ونظير ذلك اغلاه
وغلاه وغالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا كفر اخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد
واكرمهم على الله انقصهم رايا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ
الحجازيان والبصري عند على تمثيل زلفاهم واناثا جمع الجمع
اشهدوا خلقهم احضروا خلقهم اياهم فشاهدوهم اناثا
فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ أأشهدوا

خلقهم بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بالمدة
بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون
اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب لنا
والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وان له بنات وهن الملائكة
ويساءلون من المساءلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء
عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم
العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل
لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا
حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان
هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة
الى اصل الدعوى كأنه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم
المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه
الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا
من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم
به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارهم مهتدون اي بل لا حجة لهم عقلية ولا نقلية
وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم
كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها
الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من
نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم
مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على

على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان متقدميهم ايضا
لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم
وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قال اولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى
من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب للرسول
الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص
قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى
اقناطا للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستئصال
فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال
ابراهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك
بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف
لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر
نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث
وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او
متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون
الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من آلهة
تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية
او سيهديني لما وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل ابراهيم او الله
تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا
من يوحد الله تعالى ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه
بالتخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع

اشرك منهم بدعا من وحد بل متعت هؤلا هولا المعاصرين للرسول
عليه الصلاة والسلام من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة
فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه
تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في
تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القران ورسول مبين
ظاهر الرسالة بماله من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والايات
ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون
زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا
القران سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول عليه افضل الصلاة
والسلام وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
واحدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد
بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم
لا يليق الا لعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس
بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف
الدنيوية اهم يقسمون رحمت ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم
والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين
لهم ان يدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلق
المعيشة ان يكون حله لها وحرامه من الله ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم

بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع
عليه ولا لنقص في المقتر ثم لا اعتراض لهم علينا ولا تصرف فكيف يكون
فيما هو اعلى منه ورحمت ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما
يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان
يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار
في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج
جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم
بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه
وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا
بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا
وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة
عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا ان المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم
وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما
والاخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم
هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك
للمومنين حتى يجتمع على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة
الى ما لهم في الاخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الافات قل
من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام
ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات

وقرئ يعش بالفتح اي يعمى يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشا اذا
تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض
له شيطانا يوسوس له ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده
الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفع نقيض فهو له قرين وانهم
ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع
الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون
انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى
اذا جاءنا اي العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا
اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف
البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من
التمني اذ ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب
مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم
مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن
ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب
معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه اذ لكل ما لا تسعه
طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او
تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم
بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم
عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه
في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال

مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان
الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي
فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة
لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب
في الدنيا والاخرة او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان
نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتونا
فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحي
على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج
له وانه لذكر لك ولقومك اي لشرف لك ولقومك وسوف تسألون
اي عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا اي سل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في
ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد
والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له
فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا
موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين
يريد باقتصاصه تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام
الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجؤوا
وقت ضحكهم منها اي استهزءوا بها اول ما رأوها ولم يتأملوها

وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز
بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات
والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من
بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي
يسري بها الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة
على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان
والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها
الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك بما عهد
عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان
يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو
الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا
هم ينكثون فاجأوا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه
او بمناديه في قومه في مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب
عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه
الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون
ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او
بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك
وتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها
وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة
من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من

المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة
فكيف يصلح للرياسة وأم اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم
من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب
والمعنى افلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي
عليه اسورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان
كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق
من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار والاصل اساوير
على التعويض لتاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص
اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اساورة
على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين
مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين
من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته
او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين
فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا بالافراط
في العناد والعصيان منقول من أسف اذا اشتد غضبه
انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة
لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم
مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي
بضم السين واللام جمع سليف كرغف جمع رغيف او سالف
كصبر جمع صابر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضم اللام فتحة
او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للآخرين اي عظة

لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم
فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا ضربه ابن الزبعري رضي الله عنه
لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم في قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال
النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله
والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسئل من ارسلنا قبلك من
رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش
منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول عليه
الصلاة والسلام صار ملزما به وقرا نافع وابن عامر والكسائي
بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه
وقيل هما لغتان نحو عكف يعكف وقالوا االهتنا خير ام هو
اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن الهتنا
معه او الهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون
ابن الله تعالى كانت الهتنا اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد
صلى الله عليه وسلم فنعبده وندع الهتنا ما ضربوه لك الا جدلا
ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز
الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص
على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا
لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب
المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال
كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون

يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى عليه الصلاة والسلام
وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان
الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا
كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب
الى الله سبحانه وتعالى وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه
او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل
على قدرة الله تعالى وقرئ لعلم اي علامة ولذكر على تسمية
ما يذكر به ذكرا وقال مقاتل ينزل عيسى على ثنية بالارض
المقدسة يقال لها افيق وفي يده حربة بها يقتل الدجال
فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتاخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه
وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنا ئس
ويقتل النصارى الا من امن به وقيل الضمير للقران فانه
فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن
فيها واتبعوني واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل قوله
الرسول عليه الصلاة والسلام امر ان يقوله هذا الذي
ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان
عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم
عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات
او بايات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم
بالحكمة بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون

فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبيا
لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام انتم اعلم
بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو
ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد
التوحيد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى
مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى عليه الصلوة والسلام
او استيناف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضي للطاعة
في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى
او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين
كفروا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو يوم القيمة هل ينظرون الا
الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة ظلموا
والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون
غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء
الاحبا يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ
لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب
الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الاباد
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي
به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين امنوا باياتنا
صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين امنوا
مخلصين غير ان هذه العبارة ا ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
نساؤكم المومنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي

اي اثره على وجوهكم او تتزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او
تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب
جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها ما تشتهيه الانفس وقرا نافع
وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته
وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوايد في التنعم والتلذذ
وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف
الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها
وقرى ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل
وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدا والجنة خبرها
والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفتها
والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بالمحذوف لا باورثتموها لكم
فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون تاكلون بعضها لكثرتها ودوام
نعيمها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في
القرآن وهو حقير بالاضافة الى ساير نعيم الجنة لما كان بهم من
الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار
لانه جعل قسيم المومنين بالايات وحكى عنهم ما يخص بالكفار
في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف
متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا
سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون
ايسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله

غير مرخم وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا
او مضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ
بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا
ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم
فانه جوار وتمني للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص
لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة
الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه ولعله تعالى
تولى جوابهم بعد جوابه لكن ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه
من اتعاب النفس والجوارح ام ابرموا امرا في الحق ورده ولم
يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول عن
الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او احكم المشركون
امرا من كيدهم بالرسول عليه الصلاة والسلام فانا مبرمون
كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم
بذلك ونجويهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك
لديهم ملازمون لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين منكم فان النبي اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى
بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من
ذلك صحة كينونة الولد له وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال
بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا غير ان لو ثمه مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا
لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان اهل النار يدعون مالكا
[illegible] عليهم [illegible] وقيل الف عام ثم [illegible] يدعون
[illegible] ربنا غلبت علينا شقوتنا [illegible] مرتين [illegible] ثم يرد عليهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة [illegible] اصوات
[illegible] الا الزفير [illegible] اولها زفير واخرها شهيق

لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على انكاره للولد ليس
لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه
ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له
او الآنفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه
او ما كان له فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي
ولد بضم الواو وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات
استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما
ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو يوم القيمة وهو دلالة على ان
قولهم هذا جهل واتباع هوى فانهم مطبوع على قلوبهم معذبون
في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما
والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او مضمن معناه كقولك هو
حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ والله والراجع مبتدا محذوف لطول الصلة بمتعلق
الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل
صلة وقدر لها مبتدا محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة
على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة
السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية وهو الحكيم
العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها واليه ترجعون
للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات

للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم
عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل
ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح
فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت
العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة من فرط ظهوره
فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول
صلى الله عليه وسلم ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة
او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على لفظ الساعة
وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او
معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب
بحذف الجار ومجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي
وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا من ايمانهم
وقل سلام تسلم منهم او سلام متاركة لا سلام تحية فسوف يعلمون
تسلية للرسول عليه افضل الصلاة والسلام وتهديد لهم وقرأ نافع
وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله سورة الدخان مكية الا قوله
انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع او تسع وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين والقران
الواو للعطف ان كانت حم مقسما به والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه
في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها
جملة الى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ ثم انزل الى الرسول عليه الصلاة
والسلام نجوما وبركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية

والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة
وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استئناف يبين
المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق
الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القران الذي
هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض
وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تعالى تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد
ويفرق كل اي يفرق الله تعالى ونفرق بالنون امرا من عندنا اعني
بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد
تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضمير المتكلم في حكيم
لانه موصوف وان يكون المراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق
او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه
بمعنى آمرين او مأمورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا
منذرين اي انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب
الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار
بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق
او لقوله امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او تصدر
الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل
كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب
الرحمة وقرئ رحمة اي تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال
العباد ويعلم احوالهم وهو وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق

استيناف

لا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او

وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من

اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم

من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين

اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما

تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين وقرئا بالجر بدلا من ربك بل هم في شك

يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين

يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان

من ضعف بصره او لان الهوا يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة

الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا

جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه

عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة

لما روي انه عليه الصلاة والسلام لما قال اول الآيات الدجال

ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر

قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال

يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه

كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره

او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة

للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون

مقدر بقول وقع حالا او ان مؤمنون وعد بالايمان ان كشف

العذاب عنهم انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما

هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه

وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال

آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه

فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من

اعمارهم انكم عائدون الى الكفر عقيب الكشف ومن فسر الدخان بما

هو من الاشراط الساعة قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعا فكشفه

الله عنهم فريثما يكشف عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله

بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر

ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجز عنه

او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش بجعل البطشة الكبرى باطشة

بهم او بحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بالصولة ولقد فتنا

قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في

الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد

او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في

نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم

الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول

الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول

يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات

على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا

على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كان

الاولى في وجوهها اني آتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين

مع الاداء او السلطان مع العدة شان لا يخفى واني عذت بربي
وربكم التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا
او شتما او ان تقتلوني وقرئ عدت بالادغام وان لم تؤمنوا لي
فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء
فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان
هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه
به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا
اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرا نافع وابن
كثير فاسر بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده
اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا
على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله
القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة
ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك
الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل
المقدر او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل
وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض
مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم
بكت عليه السماء وكسفت لمهلكه الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي
في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد
عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض

والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتل ابنائهم من فرعون بدل
من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب
او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام
تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين
في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال
من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم
اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا
بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او
على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جليلة او اختبار ظاهر ان هؤلاء
كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة
للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل
ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر
الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات
ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم
تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان
هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة
الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم
بالنشور من الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين ان كنتم صادقين
في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع الحميري

كان
الذي سار بالجيوش وحيّر الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها و
مؤمناً وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه
الصلاة والسلام انه قال ما ادري اكان تبع نبيا ام غير نبي وقيل
لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون
والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استئناف بمآل قوم تبع والذين
من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول
ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ
وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبيا
وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل
من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة
نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل
بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم
اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم
في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم
او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها عن
مولى اي مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول
باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة
فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز
الرحيم لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة
الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم

الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل
وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون
وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم
لا المهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليا مثل
غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه
والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر
ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم كان اصله مثل يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب
من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم
للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق
انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان
يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان
هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام
في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بالضم امين يامن صاحبه من
الآفة والانتقال يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال
من الضمير في الجار او استئناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق
ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس
بعضهم ببعض كذلك الامر او آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين
قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين
واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون
ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان

ولا تخاف امنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير في فيها للجنة
والموت اول احوالها او للجنة والمؤمن يشاهدها بالموت ويشاهد
عنده فكانه فيها والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت
وكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى
في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا
من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي
ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب
فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة
لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به ولما لم يتذكروا فارتقب
فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك سورة الجاثية
مكية وهي سبع او ست وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتجت الى
اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدا خبره
من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب
القسم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على
ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما
يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف
باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما يتم به معاشه الى غير
ذلك دلائل على وجود الصانع المختار ايات لقوم يوقنون محمول على محل
ان واسمه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف



واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر
وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح
باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح ايات
لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء
او ان الا ان يضمر في او ينصب ايات على الاختصاص او يرفع باضمار
هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الايات الثلث
في الدقة والظهور تلك ايات الله اي تلك الايات دلائله نتلوها عليك حال
عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث
بعد الله واياته يؤمنون اي بعد ايات الله وتقديم اسم الله للمبالغة
والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو
القران لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث واياته دلائله المتلوة
او القران والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص
وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير
الاثام يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا عن الايمان بالايات
وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات كقوله يرى غمرات الموت
ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة
في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره
والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من اياتنا شيئا واذا بلغه
شيء من اياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى
فيها ما يناسب الهزء والضمير للايات وفائدته الاشعار بانه اذا
سمع كلاما وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزاء بالايات كلها

ولم يقتصر على سمعه او لشيا لانه لمجيء للايذا اولئك لهم عذاب مهين
من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه
بعد اجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد
شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام
ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القران ويدل عليه
قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير
وحفص ويعقوب برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر
لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا
يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا
من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون
هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها
نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف
اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في
الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد
المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنائعه
قل للذين امنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل
لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون
وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم او لا يأملون الاوقات
التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في
عمر رضي الله عنه شتمه غفاري فهم ان يبطش به فهي منسوخة ليجزي قوما
بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون.

او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او التنويع او لكسب المغفرة
او الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وقرئ
ليجزي قوم وليجزى قوما اي ليجزي الخير والشر والجزاء اعني ما يجزى
به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول ضعيف
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها
عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بني اسرائيل
الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات
والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من
الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث
اتيناهم ما لم نوت غيرهم واتيناهم بينات من الامر ادلة في امر
الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي مبينة لصدقه
فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال
بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون بالمواخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة من الامر على طريقة
امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين
لا يعلمون اراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤسا قريش قالوا
له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا
توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقوى واتباع
الشريعة هذا اي القران واتباع الشريعة بصائر للناس بينات
تبصرهم وجه الفلاح وهدى ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون

يطلبون ليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم
ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي
نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول
الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم
سيان في البهجة والكرامة كما هو للمومنين ويدل عليه قراة حمزة
والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير
في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه
او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلالة
وقرى ومماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج
ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله
السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان
خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من
الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان
بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في
معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او
ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب
وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله
غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه
ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرى الهة
هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده واذا راى احسن

منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد
جوهر روحه وقيل على علم بوجوه الهداية وختم على سمعه وقلبه
فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره غشاوة
فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة والكسائي
غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون
وقرى تتذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت
اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا
ونحيى ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا
الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا
به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر
الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا
غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك
وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم
الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار ب
لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة
على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم اي ما كان
لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين
وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية
بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه ع
مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دل عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم
القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابتدا قدر على الاعادة والحكمة

اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات
دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة
اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة
تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم
للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة
من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية
اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها
صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى
صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول
هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان
يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة
ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من
جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب
واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم ياتكم رسلي
افلم تكن تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود
واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين
قوما عادتكم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر
حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود
وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء

الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل
حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن
الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله
وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين
ما سمعوا من ابائهم وما تليت عليهم من الايات في امر الساعة وبدا
لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا
وخامة عاقبتها او جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهو الجزاء
وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك المنسي كما نسيتم لقاء
يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة
المصدر الى ظرفه وماواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها
ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها
وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون
منها وقرا حمزة والكسائي لا يخرجون بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون
يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على
كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيهما اثارها
وهو العزيز الحكيم الذي لا يغلب فيما قضى وقدر فاحمدوه وكبروه
واطيعوا له سورة الاحقاف مكية وآيها اربع او خمس وثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا
بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم

والبعث للمجازاة على ما قررناه واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه
الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدر له
والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما
مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم
ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها
في نفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص
الشرك احترازا عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية
ايتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القران فانه ناطق
بالتوحيد او اثارة من علم او بقية بقيت عليكم من علوم الاولين
هل فيها ما يدل على استحقاقهم العبادة او الامر به ان كنتم صادقين
في دعويكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد
الزامهم بعدم ما يقتضيه عقلا وقرئ اثرة بالكسر اي مناظرة
فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات
الثلاث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث
اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يوثر ومن اضل
ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل
من المشركين حيث تركوا عبادة السميع العليم المجيب القادر الخبير
الى عبادة من لا يستجيب لهم ولو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم
ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون
لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر

الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين
مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله
والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او
مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الايات
ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو
عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة
لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه
ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع
منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله
شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء
منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع
ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح
في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم
بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم
وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن واشعار بحلم الله عنهم مع
عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا
يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات
كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او
مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين
على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما
يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ

يفعل اي بفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن
اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان
يتخلصوا عن اذى المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين
الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند
الله اي القران وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة
على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها
تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد عبد الله بن سلام
وقيل موسى عليه الصلاة والسلام وشهادته ما في التورية من نعت النبي
صلى الله عليه وسلم على مثله مثل القران وهو ما في التورية من المعاني
المصدقة للقران المطابقة له او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فامن
واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف
مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف
مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان الايمان
او ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم
فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد
واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن
سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل عنادهم وقوله فسيقولون
هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله من
قبل القران وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال
وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا
عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصيصه بالصفة وعاملها

وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا
للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول
مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق
وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر
ويعقوب لتنذر وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة
في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف
اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون
على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة
خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية
وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام
اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون احسانا
وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا
ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو بالفتح وهما لغتان كالفقر
والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة
حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته
والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة
قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك
بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل
على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله
تعالى يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك

وبه قال الاطبا ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق
ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم
قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب
اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او بعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي
انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من
المهاجرين سواه وان اعمل صالحا ترضيه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا
من الجنس يستجلب رضى الله تعالى واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح
ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك
عما لا ترضيه او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين
يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب
عليه ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرا حمزة والكسائي وحفص
بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين
فيهم وعد الصدق مصدر موكد لنفسه لان يتقبل ويتجاوز وعد
الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدا
خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح ان نزولها في عبد الرحمن ابن
ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف
قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقد خلت
القرون من قبلي فلم يرجع احد وهما يستغيثان الله يقولان الغياث
بالله او يسالانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك امن اي يقولان له
ويلك وهو الدعا بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق

فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين
حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه
يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لا اسلامه في امم قد
خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا
خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل درجات مما عملوا مراتب من
جزا ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في
المثوبة وهاهنا جات على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاها وقرا نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة ده
عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار
عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال
لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بهمزة
الاستفهام غير ان ابن كثير يقرا بهمزة مسهلة ومما يقرا بهمزتين محققة
طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم
منها شي فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل
والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني
هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع
فيه انحنا من احقوقف الشي اذا اعوج وكانوا يسكنون بين
رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه
ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض الا تعبدوا
الا الله اي لا تعبدوا الا الله او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشي

انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شركم
قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا
من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند
الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله
فياتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا
البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين
منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا سحابا عرض في افق من
السما مستقبل اوديتهم متوجها اوديتهم والاضافة لفظية وكذا في قوله
قالوا هذا عارض ممطرنا اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود عليه
الصلاة والسلام بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل هو
ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر
تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها وقرئ تدمر كل شيء من
دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان
يكون استينافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقتضيا لا يتقدم
ولا يتاخر وتكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء اذ لا يوجد نابضة
حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته تعالى وفي ذكر الامر والرب واضافته
الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم اي فجاءتهم
الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم
وقرا عاصم وحمزة لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن
كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا عليه الصلاة والسلام لما
احس بالريح اعتزل بالمومنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف

على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم تنسف عنهم واحتملتهم
والقتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من
ما هاهنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما
او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في
شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه
ويعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله هم
احسن اثاثا ورئيا وكانوا اكثر منكم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا
على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء
وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى وهو ظرف
جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك
حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم
يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها
لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا
الهة فهلا منعهم من الهلاك الهتهم التي يتقربون بها الى الله حيث
قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع الى
الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او
الهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا
بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم
امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي
هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم

اي قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن امكناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون
القران حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القران او الرسول صلى الله
وسلم عليه قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي
اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة
والسلام ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا روي
انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة عند منصرفه من
الطائف يقرا في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه
الصلاة والسلام مصدقا لما بين يديه الى الحق من العقائد والى طريق يهدي
مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر
بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة بالاقتصار
على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف
كبني ادم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب
وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا
عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة
لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل
عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على
ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنها بقوله بلى انه على كل شيء قدير

تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما
صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض
الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق
والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم
فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب
الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها
ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى
وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل الصابرون على بلاء الله تعالى
كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم
على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد
والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه
انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته
اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش
بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا حتى
يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي
كفاية او تبليغ من الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤيده انه قرئ
بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه
كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي

بلغوا به غاية فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ
او الطاعة وقرئ بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون
ونصب القوم سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال
وهي مدنية وقيل مكية واياتها تسع او ثمان وثلاثون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه ومنعوا الناس
عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب
او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم
وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة
مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه
الله تعالى او ابطل ما عملوه من الكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم
والصد عن سبيله بنصر رسوله عليه الصلاة والسلام واظهار دينه
على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار
والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد وهو
تخصيص للمنزل عليه من بين ما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا
بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو
الحق من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ
وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف
كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم
في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال
والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا

الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء
الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا التصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى
تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال
الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل
مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا
للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا
في المحاربة فضرب الرقاب فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم
المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد والاختصار
والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة
حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم
قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم
واحفظوهم والوثاق بالكسر والفتح ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء
اي فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر
بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر
الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق
منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل
او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب اوزارها الاتها واثقالها
التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا
مسلم او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم
ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او المن والفداء او للمجموع بمعنى
ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين

لزوال الشوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك
ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستئصال ولكن ليبلو
بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المومنين بالكافرين بان
يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمومنين
بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر
والذين قتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرا البصريان وحفص
قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من
ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب وسيثبت
هدايتهم ويصلح بالهم حالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في
الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم
كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه مذ خلق او طيبها لهم
من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة
يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم
على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار
والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى
فالتعس اولى بها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا
والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك
بانهم كرهوا ما انزل الله القران لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة
لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقران
للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقران
ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين

من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم
واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها
امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او
السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت من قبل ذلك بان الله مولى الذين
امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع عنهم العذاب
وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى
المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا وياكلون
كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل
ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف
المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب
اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية
افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القران او ما يعمه والحجج العقلية
كالنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي
واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي
وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا خبره
كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو
خالد وامثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار
وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين
المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار
وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة

كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين له سوء عمله وما بينهما اعتراض
لبيان ما يمتاز به من على بينة في الاخرة تقريرا للانكار المساواة
فيها انهار من ماء غير آسن استيناف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف
او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر
على معنى الحدوث وقرا ابن كثير اسن بقصر الهمزة وانهار من لبن لم يتغير
طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون
فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار ولذة تانيث
لذ او مصدر نعت به باضمار ذات او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار
والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات
النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة
بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها بما
يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا
القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدا
خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما
مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع
اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا
خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا
ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له اذانهم
تهاونا وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من
الجارحة ومنه استانف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا

او حال من الضمير في قال وقرا البزي عن ابن كثير انفا بقصر الهمزة
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزءوا
وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق
والالهام او قول الرسول عليه الصلاة والسلام وآتاهم تقواهم
بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون
الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال
من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتهم على
انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان
تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي صلى الله عليه
وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم
الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك اي اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت
على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها
وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمومنين والمومنات
ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة
الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم فانها
جنس اخر فان الذنب ما بتركه الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا
فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم
فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا
لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت
سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رايت

الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك
نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل
من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعا عليهم بان
يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استيناف
اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة
ابي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد الامر وهو لاصحاب
الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا
الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق
خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم
عليهم او اعرضتم وتوليتم على الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه
في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم
في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك من عرف حالهم
ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون
الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب
توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد
وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع
اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم
الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون
سبيله افلا يتدبرون القران يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر
حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر

ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير
وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها
لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة
واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة
بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين
ارتدوا على ادبارهم اي كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى
بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم واملى
لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل
حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز
بتقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في
الامال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة
يعقوب واملي لهم اي وانا املي لهم فتكون الواو للحال او الاستئناف
وقرا ابو عمرو واملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان
او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود الذين
كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم
او في بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج
معهم ان اخرجوا والتظافر على النبي صلى الله عليه وسلم والله يعلم
اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائي
وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف
يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع
المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم

قلت حجة لكفرهم ما قبلها ولا لكونك التسويل ويمكن رده بعدم لهم ... ولان وقرئ السول صح

بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين صح

بما يخافون منه ويجبنون عن القتال ذلك اشارة الى التوفي الموصوف
بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت النبي صلى الله عليه
وسلم وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد
وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ان لن يبرز الله لرسوله والمومنين
اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم
فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب
كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول
اسلوبه وامالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطي لاحن لانه
يعدل بالكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب
قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف
الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلوا اخباركم
ما يخبر به عن اعمالكم حسنها وقبيحها او اخباركم عن ايمانكم وموالاتكم
المومنين في صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق
ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين
لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله
شيا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم
ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكائدهم التي نصبوها في مشاقته فلا
يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل
به هولاء كالكفر والنفاق والعجب والريا والمن والاذى ونحوهما وليس فيه
دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره
وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن
لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم
ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ
ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم
ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيعكم اعمالكم من وترت الرجل اذا
قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به
تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات
لها وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسالكم
اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره
ان يسالكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة
وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج
اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج
لله ويعضده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ
ويخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هولاء اي انتم يا مخاطبون
هولاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف
مقرر لذلك او صلة لهولاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو
والزكاة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية

المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر البخل عائدان
اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه
امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يامركم به فهو لاحتياجكم
فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا
يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي
والزهد في الايمان وهم الفرس لانه عليه الصلاة والسلام سئل
وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او
اليمن او الملائكة سورة الفتح مدنية ونزلت في مرجع النبي صلى الله عليه
وسلم من الحديبية واية تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه
او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية
وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا
الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر
العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر
له في الحديبية اية عظيمة وقيل انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه
فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم
غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه
الصلاة والسلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا
لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب
عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل
النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة

عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان
تعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك
صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله
نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه
مبالغة هو الذي انزل السكينة الطمانينة والثبات في قلوب المؤمنين
حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس
عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله تعالى واليوم الاخر ولله
جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع
فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح
حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود
السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين
ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنا فقين
لما غاظهم من ذلك او فتحا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل
انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها
وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى
ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل
الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء

ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء
دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو
السوء بضم السين وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف
اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل
مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه
في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع
موضع الفا اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال
الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا
على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية ليؤمنوا بالله ورسوله
الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والامة او لهم على ان خطابه
منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه
او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرا ابن كثير وابو
الافعال الاربعة بالياء وقرئ وتعزروه بسكون العين وتعزروه
بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله
فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض
العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى وفى
ببيعته بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ
عهد وقرا حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر
وروح فسنؤتيه بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول

سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل
باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن
مقابلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من
يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار
قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا
ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا
حمزة والكسائي بضم الضاد او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد
بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستاصلونهم واهلون
جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهالي
فاسم جمع كليالي وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو
الله تعالى او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه
بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما
بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان
من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره
وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض
يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا
رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض

ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني
المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه
الصلاة والسلام رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست واقام
بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها
وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله
ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم
خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه تبوك والكلام اسم
للجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة
قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم الى
الخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ
بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو
فطنتهم في امور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم
الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات
لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في
الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني
حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين
فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او
الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى
يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم تتفق
هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان
في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول

تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة
في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على
التخلف نفى الحرج عن هولاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل
الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم
فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب
لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه الصلاة والسلام
لما نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش
فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثماية او اربعماية او خمسماية وبايعهم
على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس
بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة وقيل
هجر ومغانم كثيرة ياخذونها وهي يفي على المومنين الى يوم القيمة فعجل لكم
هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من
بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة
اية للمومنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في
وعده فتح خيبر حين رجوعه من الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح
مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل ليسلموا او لتاخذوا
او علة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله

والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل
يفسره قد احاط الله بها مثل وقضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة
وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما فيها من الجولة قد احاط الله بها
استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن وفارس وكان الله على كل شيء قديرا
لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل
مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا
ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة
فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا
تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم اي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة
في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة
ابن ابي جهل خرج في خمسماية الى الحديبية فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد ابن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان
مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت
عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبل الفتح وكان الله بما تعملون
من مقاتلتهم اولا طاعة للرسول وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو
بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك عام الحديبية والهدي
ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه
الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعلوم وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز
ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا
تنهض حجة الحنفية على ان مذبح هدي المحصر الحرم ولولا رجال مومنون

ونساء مومنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان
تطؤوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئنا وطأ على حنق وطء
المقيد نابت الهرم وقال عليه الصلاة والسلام ان اخر وطأة وطئها
الله بوج وهو واد بالطائف كان اخر وقعة للنبي صلى الله عليه وسلم
بها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء او من ضمير
في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة
بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في
البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤوهم
غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام والمعنى لولا كراهة
ان تهلكوا ناسا مومنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم
باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل
عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لما فيها من المومنين اي كان
ذلك ليدخل الله في رحمته اي توفيقه لزيادة الخير والاسلام من
يشاء من مومنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا او تميز بعضهم من بعض وقرئ
تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اذ جعل الذين كفروا
مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية
الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى
المومنين انزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه الصلاة
والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو رضي الله عنه وحويطب
ابن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه على ان
تخلي له قريش مكة من قابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال

عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه
رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك
عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل
مكة فقال عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون
ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا
وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة
الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها واهلها
والمتأهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق رأى عليه الصلاة والسلام انه واصحابه
دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا
وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا
ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه ملتبسا به
فانها ارادة كائنة لا محالة في وقتها المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان
يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا به وهو القصد
الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما
باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه
وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة تعليما للعباد
واشعار بان بعضهم لا يدخل بل يموت او يغيب او حكاية لما قاله ملك
الرؤيا او النبي لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين

رؤوسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال
مؤكدة او استئناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة
في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح
مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر
الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله
ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين
كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين
على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما
وعد من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته
باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون
رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ والذين معه معطوف
عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع
رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم
كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم
مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي
تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد
قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار
ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم
في التوراة صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل
عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل او تفسير او

او مبتدأ وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ
وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو
لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل
حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة
بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية
ابن ذكوان فأزره كأجره في آجره فاستغلظ فصار من
الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق
وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته
وغلظه وحسن منظره مثل ضربه الله للصحابة رضي الله عنهم قلوا في
بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس
ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او
لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان لا للتبعيض سورة
الحجرات مدنية وآيها ثماني عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين
آمنوا لا تقدموا امر محذوف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او
يترك لان المقصود نفي التقديم راسا او لا تقدموا ومنه مقدمة
الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا
من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين
ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان
يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من
الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان

الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم
اخفض من صوته محاماة على التوقير ومراعاة للادب وقيل معناه
ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالنبي
والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ
والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم
كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل
المعلل باعتبار التأدية لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي
الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاستخفاف والاهانة وعدم
المبالاة وقد قيل ان ثابت بن قيس رضي الله عنه كان في اذنيه وقر
وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال
يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف
ان يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك
انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون
انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة
للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
بعد ذلك يسران حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة
لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار
الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل

التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن
الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبيثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم
لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او
استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة
من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر
الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم
والارتضاء له وتعريض بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على
خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها
ومن ابتدائية فان المناداة نشات من جهة الوراء وفائدتها الدلالة
على ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدا والمنتهى بالجهة
وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من
الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل فعلة بمعنى مفعول
كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كناية
عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من
ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض
الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس رضي
الله عنهما وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من
بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند
الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم
اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة
سيما لمن كان بهذا المنصب صلى الله عليه وسلم ولو انهم صبروا حتى

تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان لو وان دلت
بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار
الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة
بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول
حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم
ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم
لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم
الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روي انهم وفدوا
شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله
غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين
تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا
فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد
بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينهم وبينه احنة فلما سمعوا
به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن
الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات
فرجع وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر
يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان
عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك
لما رتب التبين على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل
بالغير وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال

ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا
على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه
الاحرف دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد
مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في
كثير من الامر لعنتم فانه حال من احدى ضميري فيكم ولو جعل استينافا
لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي
انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم
في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايقاع ببني
المصطلق ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم الايمان
وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل
ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم
الراشدون اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره يتعدى
بنفسه الى واحد مفعول فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض
نزل اليكم منزلة مفعول اخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق
الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله
ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل
فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او
مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله تعالى وانعام
والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل
وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع

باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع تعدت عليها فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا
الى حكم الله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على
الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى
المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على حكم الله وتقييد
الاصلاح بالعدل هاهنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة
واقسطوا واعدلوا في الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء
والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة
والسلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا
قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة
من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة
من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية
وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء
فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى
المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين لانهم
اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج
وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه
لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن
اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور
منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما

مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور
وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النسا وحيث فسر بالقبيلتين
كقوم عاد وفرعون فعلى التغليب او الاكتفا بذكر الرجال عن ذكرهن
لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها
استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغنا الاسم عنه وقرئ
عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا
انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة او لا تفعلوا
ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن
باللسان وقرا يعقوب بضم الميم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم
بعضا بلقب السو فان النبز مختص بلقب السو عرفا بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمومنين ان يذكروا بالفسوق بعد
دخولهم في الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق
الى المومنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي
رضي الله عنها اتت رسول الله فقالت ان النسا يقلن لي يا يهودية
بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي
محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح
ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع
الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن كونوا على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى
يعلم من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع
فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى وما يحرم كالظن في الالهيات

والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السو بالمومنين وما يباح كالظن
في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم
الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو وكانه يثم الاعمال
اي يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس
باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحا من الحس الذي هو
اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات
المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف
بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسو وسئل عليه
الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان
فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على
افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد
للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب
باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله
فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا
فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال
من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم
لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه
بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب
عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة

علي طعام فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بير
سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما
ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما
فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل
واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب
ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا
وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل
والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ
والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي
بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل
بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل
وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان
التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس
منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر
شقي هين على الله تعالى ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا
نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال
والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يريدون الصدقة
قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل
لكم والا لما مننتم على الرسول عليه الصلاة والسلام بالاسلام وترك

المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد
ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام
ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم
فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم
باسلامهم وقد يشترط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ
قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك
النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا
نقص وقرأ البصريان لا يألتكم من الألت وهو لغة غطفان ان الله غفور
لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضيل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه
في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم
للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس
حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالا موال
والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون
الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه
بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم
لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل وتوبيخ روي انه لما نزلت الآية المتقدمة
جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك
ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب

موليها ممن يزلها اليه من المن بمعني القطع لان المقصود به قطع
حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
فنصب بنزع الخافض وتضمين الفعل معني الاعتداد بل الله يمن عليكم
ان هديكم للايمان علي ما زعمتم مع ان الهداية لا الاهتداء وقرئ ان
هديكم بالكسر واذ هديكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه
محذوف دل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وسماه اسلاما بان
قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن
عليك لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم
ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون
في سركم وعلانيتكم فكيف يخفي عليه ما في ضمائركم وقرا ابن كثير بالياء لما في
الاية من الغيبة سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن
المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقران ذي الذكر والمجيد ذو المجد
والشرف علي سائر الكتب ولانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل
احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس
بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الي اختيار الله محمدا صلى الله عليه
وسلم للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للشهادة بتعنتهم بهذا المقال
ثم التعجيب علي كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم مبهما ان كانت الاشارة
الي مبهم يفسره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد
لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون

مما يشاهدون من صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وكنا
ومنا ترابا ويدل علي المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم
او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعني المرجوع قد علمنا ما تنقص
الارض منهم ما تاكل من اجساد موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة
ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام
وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن
التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب
محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل
كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القران لما جاءهم
وقرئ لما جاءهم بكسر اللام فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم
في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة
انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الي السماء فوقهم الي اثار
قدرة الله تعالى في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا
فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
راجع الي ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة
معني وان انتصبتا عن الفعل الذي هو انبتنا ونزلنا من السماء ماء
مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد
وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات
طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو

فهو فاعل وافراده بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ
بصفات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض
والمراد تراكم الطلع وكثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا
او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بلدة ميتا ارضا جدبة لا نبات
فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد
موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد
اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا
اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل
اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق
وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابتداء حتى نعجز عن
الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار
بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول
بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة
وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير
متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت
الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والبا
مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والبا للتعدية
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه
من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل

وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق
واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في
مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا
لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب
اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان
ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم
منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من
تشديد تثبيط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال
وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال
قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد كالجليس فحذف الاول
لدلالة الثاني كقوله واني وقيار بها لغريب وقد يطلق الفعيل للواحد
والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب
عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب
السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال
صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يستغفر وجاءت
سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق
قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة
ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة
بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت
سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان

يكون من الموت وجبلة فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالد
وقري سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها
له كانها جات به او على ان البا بمعني مع وقيل سكرة الحق سكرة الله
تعالى واضافتها للتهويل وقري سكرات الموت بجمع ذلك اي الموت
ما كنت منه تحيد تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور
يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد
وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجات كل نفس معها سائق
وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع
للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات
وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها
النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت
في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد
الا وله اشتغال عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاك الغطا
الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف
بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد تري ما لا يرون وتعلم ما لا
يعلمون ويويد الاول قراة من كسر التا والكافات الثلثة على خطاب
النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو
مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي
وفي ملكي عتيد لجهنم هياته لها باغواي واضلالي وما ان جعلت
موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدل منها او خبر بعد
خبر او خبر مبتدا محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله تعالى

وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطا الغفلة بالوحي وتعليم القران فبصرك اليوم حديد صح

سائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل
منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر
وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التوكيد على
اجرا الوصل مجرى الوقف ويويده انه قرى القين بالنون الخفيفة
عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة
وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة
لما منع ابني اخيه عنه معتد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل
مع الله الها اخر مبتدا متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب
الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او
مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما
استانفت كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول لانه جواب
لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني
فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على
ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجي كل
نفس مع الملكين وقول القرين ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته
عليه فان اغوا الشيطان انما يوثر فيمن كان مختل الراي مائلا الى
الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي قال اي الله تعالى لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة
فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على
الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل
للنهي اي لا تختصموا عالمين باني وعدتكم والبا مزيدة او معدية على

ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا
على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان
ابدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس
من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا
بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلات
وتقول هل من مزيد سوال وجواب جي بهما للتخييل والتصوير والمعنى
انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلي
لقوله لاملان جهنم من الجنة والناس او انها من السعة بحيث يدخلها
من يدخلها وفيها فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها
بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرا نافع وابو بكر
بالياء في نقول والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم
مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى
تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا
غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا
غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما
توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت
وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع بدل من المتقين باعادة الجار
حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه
لان من لا يوصف به او مبتدا خبره ادخلوها على تاويل يقال لهم
ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول

او صفة لمصدر اي خشية متلبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو
غائب او العقاب بعد غائب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد
وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او بانهم
يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار
برجوعه الى الله تعالى بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او
مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود
كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر
ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم
اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون
فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض
كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثاني لمجرد
التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشي والبحث عنه هل من محيص
اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا
في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله
لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا في البلاد على الامر وقرئ فنقبوا
بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى
نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب تذكرة
اي قلب واع يتفكر في حقائقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو
شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره
وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل
قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة

ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعيا وهو رد لما زعمت
اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح
يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعيا قدر على بعثهم
والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد
ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له
على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه
بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة جمع دبر من ادبرت
الصلاة اذا انقضت وقرا الحجازيان وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح
الصلاة فالصلاة قبل طلوع الشمس الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل العشاان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به
يوم يناد المنادي اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية
واللحوم المتمزقة والاوصال المنقطعة والشعور المتفرقة ان الله يامركن
ان تجتمعن لفصل القضا من مكان قريب بحيث يصل نداوه الى الكل
على السوا ولعله في الاعادة نظير كن في الابدا ويوم نصب بما دل عليه
يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق
متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزا ذلك يوم الخروج من القبور
وهو من اسما يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا
والينا المصير للجزا في الاخرة يوم تشقق وقرا عاصم وحمزة

والكسائي وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك
حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان
ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان
كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار
بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع
فذكر بالقران من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره سورة الذاريات
مكية وايها ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النسا الولود
فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة
وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التا في الذال فالحاملات وقرا
فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النسا الحوامل
او اسباب ذلك وقرى وقرا على تسمية المفعول بالمصدر فالجاريات يسرا
فالسفن الجارية في البحر سهلة او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب
التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر
فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار
بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفا لترتيب الاقسام
بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفا
لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد
سحابا فتحمله باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون

لصادق

وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشيا
العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما
موصولة او مصدرية والدين الجزا والواقع الحاصل والسما ذات الحبك
ذات الطرائق والمراد اما الطرق المحسوسة التي هي مسير الكواكب
او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم
فان لها طرائق او انها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشي جمع حبيكة
كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك
كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك
كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة
ساحر وتارة مجنون او في القران او في القيمة او امر الديانة ولعل
النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها
بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من
افك يصرف عنه الضمير للرسول او القران او الايمان من صرف اذ لا
صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف عنه من صرف
في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر
افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وشرب
اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس
وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون
من اصحاب القول المختلف واصله الدعا بالقتل اجري مجرى اللعن
الذين هم في غمرة ساهون في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا
به يسالون ايان يوم الدين اي يقولون متى يوم الجزا اي وقوعه

ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسوال اي يقع يوم
هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ
بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون
هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا
من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم
ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن
مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم
وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير
لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة قليلة من الليل او يهجعون
هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم
او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها
وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي
هو وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار
هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا
اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بنا الفعل
على الضمير اشعار بانهم احقا بذلك لوفور علمهم بالله تعالى وخشيتهم
منه وفي اموالهم حق نصيب يوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى
واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمستعفف
الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض ايات للموقنين اي فيها
دلائل من انواع المعادن والحيوانات او وجوه دلالات من الدحو
والسكون وارتفاع بعضها عن الما واختلاف اجزائها في الكيفيات

والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع الحكيم وعلمه وقدرته وارادته
ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايات اذ ما في العالم
شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات
النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة
واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا
تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره
وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون
من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة
مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق
وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر
الايات والرزق والوعد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه
لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه
على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه
لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن
وما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله
الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع
هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه
اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد
قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل
وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين
عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه

ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما قال سلام عدل
به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم
وقرئا مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى
واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم
بنو ادم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام
وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه
فانه من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف
او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم
بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه
حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله
اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيث راى اعراضهم فاوجس منهم
خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤوه
لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف
انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه
فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحاق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت
امراته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة
من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت
فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل
وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز
عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك اي مثل ذلك الذي
بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله

حقا وتعد محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون فلما علم انهم ملايكة وانهم
لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا انا ارسلنا الي قوم
مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه
طين متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي
العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان
فيها في قري قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المومنين
ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين
واستدل به علي اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك
لا يقتضي الا صدق المومن والمسلم علي من اتبعه وذلك لا يقتضي
اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة علي ذات واحدة
وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون
بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي
موسي عطف علي فيها اي وفي قصة موسي او عطف علي وفي الارض
او تركنا فيها علي معني وجعلنا في موسي كقوله علفتها تبنا وماء باردا
اذ ارسلناه الي فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا
فتولي بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونا بجانبه او فتولي بما كان
يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشي ويتقوى به
وقري بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل
ما ظهر له من الخوارق منسوبا الي الجن وتردد في انه حصل ذلك
باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في
اليم فاغرقناهم في اليم وهو مليم ات بما يلام عليه من الكفر والعناد

والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة
وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شي اتت عليه مرت عليه الا جعلته
كالرميم كالرماد من الرم وهو البلي والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم
تمتعوا حتي حين تفسيره تقدم في قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا
عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب
بعد ثلث وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون
اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا
في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه
وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح
لان ما قبله يدل عليه او واذكر ويجوز ان يكون عطفا علي محل في
عاد ويويده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هولا
المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين عن الاستقامة بالكفر والعصيان
والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع
بمعني الطاقة والموسع القادر علي الانفاق او لموسعون السماء
وما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها فنعم الماهدون
اي نحن ومن كل شي خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا
ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد
والانقسام ففروا الي الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة
الطاعة اني لكم منه اي من عقابه المعد لمن اشرك او عصي نذير مبين
بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا

مع الله الها اخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه اني لكم منه نذير مبين
تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على
الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول
وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او بما يفسره
لان ما بعد لا لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين
اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون
اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على
هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض
عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد
فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا
تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المومنين اي من قدر الله ايمانه
او من امن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم
مغيا بها مبالغة ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر
قوله تعالى لقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه لنامرهم
بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين
له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان
السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل
معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسلكم عليه اجرا

ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه
عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين
بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب
نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظائرهم من الامم
السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب
هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم
القيامة او يوم بدر سورة الطور مكية وهي تسع او ثمان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور
سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل
بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب
الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة
والمراد القران او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في
قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما تكتبه الحفظة في رق منشور
الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم
والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور
يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة
وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المومن وعمارته بالمعرفة والاخلاص
والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او
الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة
البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط من السجر وهو الخلط ان عذاب

ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها
على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخبا[ره]
وضبط اعمال العباد يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في
المجي والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا اي
تسير عن وجه الارض فتصير هبا فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع
ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل
يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان
تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى
النار وقرئ يدعون من الدعا فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين
ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها
تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر
افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتو[بيخ]
ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه
وهذا تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم
حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي
ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها
سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء
فانه لما كان الجزا واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم
النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات
ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ
فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم

عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من
المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا
واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي
لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل
والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة
وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق
او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزوج
معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اي
قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم
وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب
ذرياتهم بالجمع لغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد
والجمع وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في
الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره
للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان
الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه عليه الصلاة
والسلام قال ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان
كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع وابن
عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق
فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض
مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال
لطفه واحسانه وقرا ابن كثير بكسر اللام من التأليت وعن

وعن لتناهم من لات يليت والتناهم من الت يولت وولتناهم بالواو من
ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند
الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
اي زدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم يتنازعون
فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كأسا خمرا سماها باسم
محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون بلغو
الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة ال
في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح
ويطوف عليهم اي بالكأس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم
اولادهم الذين سبقوهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من
بياضهم وصفائهم وعنه عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده
ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر على سائر الكواكب واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا
كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته
او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب
السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا
بالتشديد انا كنا من قبل اي من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او
نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه
الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم
فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث

الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم
من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم
عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة
ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون
متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن
ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم
ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذا
المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا
صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكو رة
بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد
ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك
لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد
الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا
السموات والارض وام في هذه منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا
يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ
لو ايقنوا بذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن
رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من
اختيارا حكمة ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف
شاؤوا ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى
كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت
مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات

ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلا
فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب ام تسالهم
اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا
في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون
منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم بدار الندوة برسول الله صلى الله عليه
وسلم فالذين كفروا هم المكيدون يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه
موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور
هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم
وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم
اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن
اشراكهم او عن شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعة من السما ساقطا
يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه
على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السما فذرهم حتى
يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا
وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا اي شيا من الاغنا في رد العذاب ولا
هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم
والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الاخرة وهو عذاب
القبر او المواخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين
ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم
فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير

الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي
مكان قمت او من منامك او الى الصلاة ومن الليل فسبحه فان العبادة
فيه اشق على النفس وابعد من الريا ولذلك افرده بالذكر وقدمه على
الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ
بالفتح شاذة اي في اعقابها اذا غربت او خفيت سورة النجم مكية
وهي احدى او اثنتان وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب
او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح
اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم
القران اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض اذا نما واذا ارتفع
على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق
المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي
ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه عن الهوى
ان هو ما القران او الذي نطق به الا وحي يوحى الا وحي يوحيه
الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي
اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان
ذلك حينئذ بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه
وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم
لوط ورفعها الى السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين
ذو مرة حصافة في رايه وعقله فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية
التي خلقه الله تعالى عليها قيل ما راه احد من الانبيا في صورته غير

محمد صلى الله عليه وسلم مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى
بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق الشمس والضمير
لجبريل ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق به وهو تمثيل
لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى ثم دنا من الرسول
فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقرير لشدة
قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى
رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق فكان جبريل
كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدار
قوسين او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال
وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل
الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها
ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها
لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو
القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب
القدس ما كذب الفؤاد ما راى ببصره من صورة جبريل او الله تعالى
اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا
بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك
ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه
بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام
سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه
ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة

واشتقاقه من مري الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه
وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء
من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى
تضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما
غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة
ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ول
ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه ه
نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة
الاخرى عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم
او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة
وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء
السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح ح
الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث
لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها الجم الغفير من
الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا
مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما
جاوزها لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد رأى الكبرى
من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها
المعنية بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول
محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى

ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف
بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي
يطوفون وقرا هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد
على انه اسم رجل سمي به لانه كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج
والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة
صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه
فانهم يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرا ابن كثير مناءة مفعلة من
النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى
صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في
الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه
الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول
الثاني لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون
منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل
في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن كثير بالهمز من ضازه
اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام
اي هي باعتبار استحقاقها للعكوف الالوهية الا اسما تطلقونها
عليها لانهم يقولون انها الهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او
للصفة التي تصفونها بها من كونها الهة وبنات وشفعاء او للاسماء
المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها
للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق

ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم واباؤكم بهواكم ما انزل الله بها
من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن
الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس
وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب
فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة
وقولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الاخرة
والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه
في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير
من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان
ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء ان يشفع او من الناس ان يشفع
له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اي كل واحد منهم
تسمية الانثى بان سموهم بنات وما لهم به من علم اي بما يقولون
وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون ما يتبعون الا الظن
وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء
لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما
العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من
تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فاعرض عن دعوته
والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك

في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة
الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا وكونها شهية
مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم
بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب
فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت
ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من
السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء
او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب
الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب
وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرا
حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش
وما فحش من الكبائر خصوصا عطف خاص على عام الا اللمم الا
ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع
ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف
ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له
ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد
المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته
ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم

منكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف
اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق ادم وحينما صوركم في الارحام
فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة
عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم
قبل ان يخرجكم من صلب ادم عليه الصلاة والسلام افرايت الذي تولى
عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم
اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر
على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم
فقال اخشى عذاب الله فضمن الذي عاتبه ان هو وافقه ورجع الى
شركه واعطاه كذا من ماله ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى
الشرك واعطى الذي عيره بعض ما له ومنع تمامه فانزل الله تعالى
الاية الذي تولى عن الايمان واعطى صاحبه قليلا واكدى بخل
بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبا
بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه وامر به
او بالغ في الوفاء بما عاهد عليه الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم
يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين القي في
النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان
يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم
وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت اشهر عندهم واكثر
الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها

في محل الجر بدلا من ما في صحف او الرفع على تقدير هو ان لا تزر وازرة
كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يواخذ احد بذنب احد
ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير
نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلوة
والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى
يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس
للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وانه ليس للانسان
الا سعيه اي كما لا يواخذ احد بذنب غيره لا يثاب بفعل غيره وما
جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له
كالنائب عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزي العبد سعيه بالجزاء
الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون
الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزي والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء
الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف
وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر
على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل
عنده بفعل الله تعالى على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او يخلق منها او يقدر منه
الولد من منى اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد
الموت وفاء بوعده لوجوبا عليه وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة
بالمد وهو ايضا مصدر نشاه وانه هو اغنى واقنى واعطى
القنية وهي ما يتاثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال

او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعني
العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة من خزاعة وابو
كبشة هو احد اجداد الرسول وخالف قريشا في عبادة الاوثان
ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار
بانه عليه الصلوة والسلام كما وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفهم ايضا
في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلكا
بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا
الاولى بحذف الهمزة ونقل ضمها الى لام التعريف وعادا الاولى [illegible]
اللام وتنوينه بالكسر وهمزة مضمومة وثمودا عطف على عادا لان
ما بعده لا يعمل فيه فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه
من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين
لانهم كانوا يوذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والموتفكة
والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى
بعد ان رفعها قلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم
فباي الاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات
وان كانت نعما ونقما سماها الاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ
للمعتبرين والانتقام للانبياء والمومنين هذا نذير من النذر الاولى
اي هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول
نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة
الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله
كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها او الان بتاخيرها الا الله لكنه

اوليس لها كاشفة لوقتها الا الله تعالى اذ لا يطلع عليه سواه اوليس
لها من غير الله كاشفة على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القران
تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على تفريطكم وانتم
سامدون ساهون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره
اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود
وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة سورة
القمر مكية وهي خمس وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اية فانشق القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما وقيل معناه
سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت
الساعة وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر وان يروا اية
يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على
انهم راوا قبله ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك
او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع
من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا
اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما
بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر
منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة
في الاخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بفتح
القاف اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبكسر الراء والقاف على انه
صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القران من الانباء

انباء القرون الخالية او انباء الاخرة ما فيه مزدجر من تعذيب او وعيد
وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي لتناسب وقرئ
مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل
من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او
مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي او استفهام
انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر
منه او المصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني
فيهم شيا يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه
كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف
وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس
لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف
وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي
يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول والذل
وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة
على الاصل وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع خشعا وانما حسن ذلك
ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ
خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد
منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع
مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا
يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا
نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب

تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب عقبه قرن مكذب او كذبوا نوحا بعدما كذبوا
الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية
وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته
فدعا ربه اني باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي
فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد
منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب
وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر
ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا
الارض كلها كانها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير
للمبالغة فالتقى الما ماء السما وماء الارض وقرئ الماان لاختلاف
النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال
قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت
وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو
هلاك قوم نوح وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة
ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي
صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدي مؤداها
تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي
فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله
ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى
الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او

الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر معتبر وقرئ
مدتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان
عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع
ولقد يسرنا القران سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها
للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ
بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف
كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لانذاراتي
في تعذيبهم لمن بعدهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد
الصوت في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم
حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا
او اشتدت مرارته وكان يوم الاربعا اخر الشهر تنزع الناس
تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض
فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول
نخل منقطع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز
لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر
للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان
عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا
والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ
او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او جملتنا لا فضل له علينا

وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتدا والاول
اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرا
نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم
اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة
االقي الذكر عليه اي الكتاب والوحي من بيننا وفينا من هو احق منه
بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون
غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي
حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه
وقرا ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما
اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في
الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها
وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون
واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم
يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته
او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى
فعقر فاجترا على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها
والتعاطي تناول الشي بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل صلى الله عليه وسلم فكانوا
كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة
لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته
في الشتا وقرئ بفتح الظا اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها

ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا
ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط
نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا
انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان
والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا
بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا
الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روي انهم
لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي
ونذر فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم
بكرة وقرئ بكرة غير مصروف على ان المراد بها اول نهار معين عذاب
مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان
تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع
للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم
السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ
للمكذبين ونحوهما ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره
للعلم بانه اولى بذلك لانه اشتهر في عصيانهم كذبوا باياتنا كلها
يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه
شي اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين
قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر
ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذ

ب

الله ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا يرام او منتصرين
من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ
الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده على ارادة
الجنس او لان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من
دلائل النبوة قال عمر لما نزلت لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع
فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في
الدنيا فمن طلائعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى
لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في
الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم
يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها
فان مسها سبب التالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من
سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا
خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في
اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ
بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا
ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل
اختيار النصب ها هنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على
المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد
بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهي قوله كن كلمح بالبصر
ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر

متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير
مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر وانهار واكتفى
باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بضم النون والهاء جمع
نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد
صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك
والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة
بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران لما كانت
السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن
وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقران العظيم
وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشا الشرع واعظم الوحي
واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه
ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق
البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما
في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحكم وتعلم
الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن
العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان
بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق امور الكائنات
السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب
والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر
الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد
الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال

واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر
بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابق الجمل التي قبلهما وما بعدهما في اتصالها
بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه
يغني عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة
على ان ما يحس به من تغييرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره
وتدبيره والسما رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ
اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتدا
ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل
ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة والسلام
بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشيا
من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السما بالرفعة من حيث
انها مصدر القضا والاقدار وصف الارض بما فيها مما يظهر به
التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب الا تطغوا
في الميزان اي لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف
وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من
وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله
وقرئ ولا تخسروا بفتح التا وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا
تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها
خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة
ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما

اي يغطي من ليف وسعف وكفري فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والحب
ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق
النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم
خرجت اطلب ريحان الله اي رزق الله وقرا ابن عامر والحب ذا
العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واخص ويجوز
ان يراد وذو الريحان فحذف المضاف وهو فيعلان من الروح
فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلبت واوه ياء للتخفيف
فباي آلاء ربكما تكذبان والخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام
وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال
الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم
من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا فلا ينافي ذلك
خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان ابا الجن او الجن من مارج من صاف
من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج
اذا اضطرب فباي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما
حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب
المغربين مشرقي الشتا والصيف ومغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان
مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهوا واختلاف
الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما
من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى البحر الملح والبحر العذب
يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم
يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ



حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على
الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما
بينهما فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره
وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من البحر المالح فعلى
الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما
لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج
منهما وقرأ نافع ويعقوب يخرج وقرئ يخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان
فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف
الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان
المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر
الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في
البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فباي آلاء ربكما
تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من
عليها من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او
الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات
وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه
الله تعالى اي الوجه الذي يلي جهته اي الاعمال التي قصد بها وجه
الله تعالى ذو الجلال والاكرام والاستغناء المطلق والفضل العام
فباي آلاء ربكما تكذبان اي من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على
صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل من الاعادة

الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسئله من في السموات والارض
فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد
بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل
يوم هو في شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق
به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع
قوما ويضع اخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي
يوم السبت شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما
وما يخرج به لكما من مكمن العدم حينا بعد حين سنفرغ لكم ايه الثقلان
اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه
غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان
المتجرد للشيء يكون اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء
وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن
سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهما وقدرهما او لانهما
مثقلان بالتكليف فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان
تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من
قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ
الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان
تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن
لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها
بافكاركم فباي آلاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة

والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية في المعا
النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ
لهب من نار ونحاس ودخان قال يضيء كضوء سراج لا تسليط لم يجعل
الله فيه نحاسًا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير
شواظ بكسر الشين وهو لغة ونحاس بالجر عطف على نار ووافقه ابو
عمرو ويعقوب في رواية وقرئ نحس وهو جمع كصحف فلا تنتصران فلا
تمتنعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين
المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء
فاذا انشقت السماء فكانت وردة حمراء كالوردة وقرئت بالرفع
على ان كان تامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لأرحلن
بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو
اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر
فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم تنشق
السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم
وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودًا
ذودًا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم اجمعين
ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ
فانه وان تأخر لفظًا تقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما
انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم
وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام
مجموعًا بينهما وقيل يؤخذون تارة بالنواصي وتارة بالاقدام

فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم آن بلغ النهاية في الحرارة يصب
عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم
فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه
العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام
الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضيف الى الرب تفخيمًا
وتهويلًا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب
كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني
فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد
جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك
المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية
وكذلك ما جاء مثنى بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع
من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي
تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر
وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا
في الاعالي والاسافل قيل احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب
ومعروف او رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها
من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك
بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في
معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى

اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان
فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن
والقصور او في هذه الالاء المعدودة من الجنتين والاكنان
والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا
جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن
يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت
والمرجان في حمرة الوجه وبياض البشرة وصفائهما فبأي آلاء ربكما
تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما
تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين
للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما
تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه
اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة
على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه الدالة على ما بينهما
من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان
بالماء وهو اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان
ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة
على ان من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا او رمانا لم يحنث فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات فخفف لان خير الذي
بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان اي حسان الخلق والخلق
فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات قصرن في خدورهن يقال امرأة

قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على
ازواجهن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
كحور الاوليين السابقين وهم لاصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم
فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة
وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب
عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب
انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك
جمع حسان حملا على المعنى فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك
تعالى اسمه من حيث انه يطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم
بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي
الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر ذو الجلال بالرفع صفة الاسم
سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب
اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت اذا وقعت ليس لوقعتها كاذبة
اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب
الان واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها
كاذبة فان من اخبر عن وقعتها صادق او ليس لها حينئذ نفس
تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليه من قولهم
كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته وسولت له انه يطيقه
خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع
العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع

أو لبيانه أو إزالة الأجرام عن محالها بتناثر الكواكب وتسيير الجبال في
الجو ورفعت لنصب على الحال إذا رجت الأرض رجا حركت تحريكا شديدا
بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة أو بدل
من إذا وقعت وبست الجبال بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت
من بس السويق إذا لته أو سيقت وسيرت من بس الغنم إذا ساقها
فكانت هباء منبثا غبارا منتشرا وكنتم أزواجا أصنافا ثلاثة وكل صنف
يكون أو يذكر مع صنف آخر زوج فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة
وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب
المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وأصحاب الميمنة
وأصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم وشمائلهم أو أصحاب
اليمن والشؤم فإن السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء
مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما
بإقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين
والسابقون السابقون والذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد
ظهور الحق من غير تلعثم وتوان أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات
وهم الأنبياء فإنهم مقدموا أهل الأديان هم الذين عرفت حالهم
وعرفت مآلهم كقول أبي النجم وشعري شعري أو الذين سبقوا إلى
الجنة أولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة
وأعليت مراتبهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين أي هم كثير من
الأولين يعني من الأمم السالفة من لدن آدم إلى محمد صلى
الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام إن أمتي يكثرون

سائر الأمم لجواز أن يكون سابقوا سائر الأمم أكثر من سابقي هذه
الأمة وتابعوا هذه أكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في أصحاب اليمين
ثلة من الأولين وثلة من الآخرين لأن كثرة الفريقين لا تنافي
أكثرية أحدهما وروي مرفوعا أنهما من هذه الأمة واشتقاقها
من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف
والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة
من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير
في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون أبدا على هيئة الولدان
وطراوتهم بأكواب وأباريق حال الشرب وغيره والكوب إناء لا عروة
له ولا خرطوم والإبريق الذي له ذلك وكأس من معين من خمر لا يصدعون
عنها ولا ينزفون ولا تنزف عقولهم أو لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون
أي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون
مما يتمنون وحور عين عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أي
وفيها أو ولهم حور وقرأ حمزة والكسائي وحور عين بالجر عطفا على
جنات بتقدير مضاف أي هم في جنات ومصاحبة حور أو على أكواب
لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون بأكواب وقرئا بالنصب على
ويؤتون حورا كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء
والنقاء جزاء بما كانوا يعملون أي يفعل ذلك كله بهم جزاء بأعمالهم لا يسمعون
فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة إلى الإثم أي لا يقال لهم أثمتم
إلا قيلا إلا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها
لغوا إلا سلاما أو صفته أو مفعوله بمعنى إلا أن يقولوا سلاما أو

مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام
على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك
له من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد
الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار
كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه
وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم
اين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال
السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين
باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة
كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة ولا تمنع عن
متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة
وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشاناهن
انشاء اي ابتداناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي
الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله
بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا
فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه
حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث
وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشاناهن او جعلناهن
او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه

في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحمم لا بارد كسائر
الظل ولا كريم ولا نافع نفي بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا
قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم
الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة
بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تاثم وكانوا يقولون
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على
انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة
في قوله اوآباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم
لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون
وقرا نافع برواية قالون وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل
في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين
والاخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به
الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون
المكذبون بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من
زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة
الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير في منها
وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم
فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء
جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها
ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل
الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض

وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر من وجه فلا
اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا
في جهنم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد
للنازل تكرمة وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون
بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث
فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون اي تقذفونه
في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها
أانتم تخلقونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت
قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا
احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا
اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى
معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان
نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفتكم على ان امثالكم جمع
مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم
النشاة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى
فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل
على صحة القياس افرايتم ما تحرثون وتبذرون حبه أانتم تزرعونه تنبتونه
ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون
تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي
فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل
بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون

غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرا ابو بكر أئنا
على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون
افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب أانتم انزلتموه من
المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب
ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام
لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف
اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم
السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته
ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد التاكيد فلولا تشكرون اي فهلا
تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التي تورون تقدحون
أانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد
نحن جعلناها تذكرة جعلنا نار الزناد تبصرة في امر البعث كما مر في
سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا
ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القوى وهي القفر او للذين خلت
بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من
الطعام سكانها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه
او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او
الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه
اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته
او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم
اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد

كأنه لئلا يعلم أو فلأنا أقسم فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء ويدل
عليه قراءة فلأقسم أو فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه **بمواقع النجوم** بمساقطها
وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود
مؤثر لا يزول تأثيره أو بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها
أوقات نزولها وقرأ حمزة والكسائي بموقع النجوم على التوحيد أو قلب محمد
صلى الله عليه وسلم والنجوم نجوم القرآن **وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**
لما في القسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة
ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في
اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو اعتراض بين الموصوف والصفة
إنه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في إصلاح
المعاش والمعاد أو حسن مرضي في جنسه **في كتاب مكنون** مصون وهو
اللوح **لا يمسه إلا المطهرون** لا يطلع على اللوح إلا المطهرون من
الكدورات الجسمانية وهم الملائكة أو لا يمس القرآن إلا المطهرون
من الأحداث فيكون نفيا بمعنى نهي أو لا يطلبه إلا المطهرون من
الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون من أطهره بمعنى طهره والمطهرون
أي أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والإلهام **تنزيل من رب العالمين**
صفة ثالثة أو رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب
أي نزل تنزيله **أفبهذا الحديث** يعني القرآن **أنتم مدهنون** متهاونون
كمن يدهن في الأمر يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به **وتجعلون**
رزقكم أي شكر رزقكم **أنكم تكذبون** أي لمانحه حيث تنسبونه إلى الأنواء
وقرئ شكركم أي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل

أي بقولكم في القرآن إنه سحر وكهانة وشعر أو في المطر إنه من الأنواء
فلولا إذا بلغت الحلقوم أي النفس **وأنتم حينئذ تنظرون** حالكم والخطاب
لمن حول المحتضر والواو للحال **ونحن أقرب** ونحن أعلم **إليه** إلى المحتضر **منكم** عبر
عن العلم بالقرب الذي هو أقوى سبب الاطلاع **ولكن لا تبصرون**
لا تدركون كنه ما يجري عليه **فلولا إن كنتم غير مدينين** أي مجزيين يوم
القيامة أو مملوكين مقهورين من دانه إذا أذله واستعبده وأصل
التركيب للذل والانقياد **ترجعونها** ترجعون النفس إلى مقرها وهو
عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الأولى والثانية تكرير للتوكيد وهي
بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى إن كنتم غير مملوكين مجزيين
كما دل عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته **إن كنتم صادقين** في
أباطيلكم فلولا ترجعون الأرواح إلى الأبدان بعد بلوغها الحلقوم
فأما إن كان من المقربين أي إن كان المتوفى من السابقين **فروح**
فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لأنها كالسبب لحياة
المرحوم وبالحياة الدائمة **وريحان** ورزق **وجنة نعيم** ذات تنعم **وأما**
إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين **من أصحاب اليمين**
أي من إخوانك يسلمون عليك **وأما إن كان من المكذبين الضالين** يعني
أصحاب الشمال وإنما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها وإشعارا بما أوجب
لهم ما أوعدهم به **فنزل من حميم وتصلية جحيم** وذلك ما يجد في القبر
من سموم النار ودخانها **إن هذا** أي الذي ذكر في السورة أو في
شأن الفرق **لهو حق اليقين** حق الخبر اليقين **فسبح باسم ربك العظيم** فنزهه
بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه **سورة الحديد مدنية وقيل مكية وهي**

تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة
والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه
في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء
المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على
استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى
بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا
لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح له ملك السموات
والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استئناف او خبر لمحذوف
او حال من المجرور في له وهو على كل شيء قدير تام القدرة هو الاول
السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقي
بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او الاول الذي
تبتدى منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا والاخر ذهنا
والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا
يكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى
والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين النوعين وهو
بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما
يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال
والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه

دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابدا
لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها امنوا بالله
ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله
خلفا في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن
قبلكم في ملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين على
النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات
جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على
الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما
تصنعون غير مؤمنين كقولك ما لك قائما والرسول ورسوله يدعوكم
لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك
الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات وقد اخذ ميثاقكم بالايمان
قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول
يدعوكم وقرا ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب فان
هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم
الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان
وان الله بكم لرءوف رحيم حيث نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على
ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا
تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض
يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث
يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب اولى لا يستوي منكم من انفق

قبل الفتح وقاتلوا اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف
احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل
منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق
محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام
به وكثر اهله وقلة الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من
بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله
كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع
على الابتداء اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون
خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه فانه اول من امن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار
حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله رجاء ان يعوضه الله
فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال
وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم
اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى
وان لم يضاعف فكيف وقد ضوعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب
على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكانه قال ايقرض الله احد
فيضاعفه له وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب
فيضعفه منصوبا يوم ترى المومنين والمومنات ظرف لقوله وله
او فيضاعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم
الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يوتون صحائفهم من يمين

الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة
بشراكم اي المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى
بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم
ترى للذين امنوا انظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف
او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا على ان الكفار
ينادونهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصيب منه قيل
ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية
والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس
او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم
بهم وتخييب من المومنين او الملائكة فضرب بينهم بين المومنين والمنافقين
بسور بحائط له باب يدخل منه المومنون باطنه باطن السور او الباب
فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار
ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمومنين الدوائر وارتبتم وشككتم
في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يوخذ منكم فدية
فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا او باطنا
ماويكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين
تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي

يقال دفن هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي مكان قول القائل انه لكريم
او مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية
بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتوليكم كما توليتم موجباتها وبئس المصير النار
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأت وقد يقال انى
الامر يانى اينا وانا وانا اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهمزة من ان يئين بمعنى
انى والم يان روي ان المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا
اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق
اي القران وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر
ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل
بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف
على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب في
ما حكي عنهم فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان
بطول اعمارهم وامالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ
الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم
رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض
بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون تمثيل لاحياء القلوب
القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا
عن القساوة ان المصدقين والمصدقات اي المتصدقين والمتصدقات
وقد قرئ بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا
الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل
في المحلى باللام لان معناه الذين تصدقوا او هو على الاول للدلالة

على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم
اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم هنا لانه
خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة
الصديقين والشهداء وهم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا
جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله او على الامم يوم
القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبره لهم اجرهم والمراد
بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر
الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل
التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بايتنا
اولئك اصحاب الجحيم دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار
من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة
عرفا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور
الدنيا وبين انها قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس
فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو
يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية
والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر
ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات

انبته الغيث فاستوى على سوقه واعجب الحراث او الكافرون بالله لانهم
اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المومن اذا راى معجبا انتقل فكره
الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق
به اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور
الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا سارعوا مسارعة
السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك
بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين
امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده
كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به
على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه
التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض
كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في
اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او
للارض او للانفس ان ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير
لاستغنائه عن العدد والمدد لكيلا تاسوا اثبت وكتب لئلا تحزنوا
على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم بما اعطاكم الله منها
فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما
اتيكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها
يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب

سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح
الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال
فخور اذ قل من يثبت نفسه حالتي الضرا والسرا الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدا
خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه
محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشكر
نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا
نافع وابن عامر فان الله الغني بحذف هو لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة
الى الانبيا او الانبيا الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب
ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به
العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر
باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل لتقام به
السياسة ويدفع به الاعدا كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان
الات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد التها
وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار
والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام
صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره
ان الله قوي عزيز على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى النصرة
وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد
ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبانا
ناهم

واوحينا اليهم الكتاب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او
من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون
خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة
في الذم والدلالة على غلبة الضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى
والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل
لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ
بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رافة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها
ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في
العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو
المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة
الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء
رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم عين لتعينها ... وهو
كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه
مجرد حصول مرضات الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال
ابتدعوها ثم ندبوا اليها وابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا
الا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها حق رعايتها بضم التثليث
والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها
فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا

فارعوا جميعا

على حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم منهم من المتسمين
باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين
آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى
الله عليه وسلم يؤتكم كفلين من رحمته نصيبين لايمانكم بمحمد صلى الله عليه
وسلم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان
منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره
ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم بين ايديهم
او الهدى الذي يسلك به الى جنات النعيم ويغفر لكم والله غفور رحيم
لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان
يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب الا يقدرون
على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما
ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو
مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا
في اعظمه وهو النبوة فيخصوها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة
والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به
على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على
ان لا يعلم وقرئ ليلا بقلب الهمزة ياء ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت
النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف
المفردة الفتح سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مدني
والباقي مكي وآيها اثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة
بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال
حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه
الايات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة تتوقع ان الله يسمع
مجادلتها وشكواها ويفرج كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام
دالها في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب
الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم
من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق
من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين
لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم
يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن وقرئ امهاتهم
بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب
وان الله لعفو غفور لما سلف اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث
على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر
عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة
استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها
ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع

او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار
اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكرار لفظه
وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم
او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير
رقبة اي فعليهم او فالواجب عليهم اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها
الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان
عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من
المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان
يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم
بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة
ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي
الرقبة والذي غاب عنه ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فان افطر بغير عذر لزمه الاستئناف وان افطر لعذر ففيه خلاف
وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة
ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه
عليه الصلاة والسلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله فاطعام
ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل
وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة
يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس
مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال الاطعام
كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ونحله الضب

فعل معلله بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله
ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود
الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير
قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله
يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الاخر او يضعون
او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا كما كبت اخزوا او اهلكوا
واصل الكبت الكب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد
انزلنا ايات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب
مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار
اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا
على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله ونسوه
والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من
تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة
صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر
مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم
الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه شاركهم في الاطلاع عليها والاستثنا
من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص
العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين
او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان
التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما

١٢٢

وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تاويل نجوى
بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين
ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع
عطفا على محل من نجوى او محل ولا ادنى بان جعلت لا لنفي الجنس
اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف
الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه
من الجزا ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى
الكل على السوا الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا
عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول
اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصيت الرسول وقرأ
حمزة وينتجون وروي عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا
جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا
والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في
انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك
لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير
جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا
وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية
الله واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون فانه مجازيكم

عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها
والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم لها انها في نكبة اصابتهم وليس
الشيطان او التناجي بضارهم شيا بضاري المومنين الا باذن الله الا
بمشيئته وعلى الله فليتوكل المومنون فلا يبالوا بنجواهم يايها الذين امنوا
اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض
من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل
عليه قراة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم
كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه
فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر
وغيرها واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلاة
وجهاد او ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم بضم
الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا
وايوائهم غرف الجنان في الاخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلما
منهم درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته
يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله
ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل
الامر واستكرهه يايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجويكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الا
تعظيم الرسول وانتفاع الفقرا والنهي عن الافراط في السوال والميز
بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب

او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ااشفقتم ان تقدموا وهو وان اتصل
به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه قال ان في كتاب
الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته
تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم
يتفق للاغنيا مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا او
قيل الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من
الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان
الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق
ادل على الوجوب ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات اخفتم
الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه
من الفقر وجمع الصدقات لجمع المنافقين او لكثرة جمع المخاطبين
او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص ان لا تفعلوا
وفيه اشعار بان اشفاقكم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منكم مما قام مقام
توبتكم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة
فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام
بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى
الذين تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم
لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعا
الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا
التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي
انه عليه الصلاة والسلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الان

رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق
وكان ازرق فقال عليه الصلاة والسلام له علام تشتمني انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا
نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا
عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه
جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في
خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد
ثان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الاخرة
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله
على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم منكم ويحسبون
انهم على شيء لانه تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الاخرة
ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا
الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع
عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى
عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل
فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان
جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على
انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله
اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله تعالى كتب الله لاغلبن انا
ورسلي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه

عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه
لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك الذين لم يوادوهم كتب
في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان
فان الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم
بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القران او النصر على
العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا
عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون هم الفائزون بخير الدارين سورة الحشر مدنية واربع
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه الصلاة
والسلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه
فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم
المسلمون يوم احد ارتابوا واظهروا العداوة ونكثوا الصلح وخرج كعب
ابن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان وعاقدوهم
بين استار الكعبة فنزل جبريل واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما
تعاقد عليه كعب وابو سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل
كعب بن الاشرف فقتله اخوه من الرضاعة محمد بن مسلمة غيلة ثم صبحهم
صلى الله عليه وسلم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلاه

اخرجهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله
الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب
اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او اول حشرهم للقتال والجلاء الى
الشام واخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك
او ان نارا تخرج من المشرق تحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا
وتقيل معهم حيث قالوا والحشر اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ايها
المؤمنون ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر
واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في
انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلة لمانعتهم
فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى
الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اي العذاب
او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب
واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملؤها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها
على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من الاتها وايدي المؤمنين فانهم
كانوا يخربون ظواهرها نكاية وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو
ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا
والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا
ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر
بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها لما بينهما من المشاركة المقتضية

له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من
اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة
عذاب النار استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من
عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد
لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون
ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها ليان
او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ
على اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه كرهن فباذن الله فبامره
وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم
على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع
نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع
النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع
اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى
صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق
الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان
يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم
على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب
من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد من
بني النضير فلان قراهم كانت ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد

منه

قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن
الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير
فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس
لظاهر الاية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل
يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك
ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والان على الخلاف المذكور كي لا يكون
اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله
الاغنياء ويكون بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون
الفيء ذا تداول بينهم اي غلبة تكون بينهم وقرئ دولة بالرفع على كان
تامة اي كيلا يقع دولة جاهلية وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء
او الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما
نهاكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة
الرسول ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من
لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء
ذوي القربى خصص الابدال بما بعده والفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم
وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر
صدقهم في ايمانهم والذين تبوءوا الدار والايمان عطف على المهاجرين

والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل
المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف
اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان
كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره
ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين
تبوءوا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم
ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة مما تحمل عليه الحاجة كالطلب
والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطوا المهاجرين من الفيء
وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان
من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان
بهم خصاصة حاجة من خصائص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم
المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الاجل والذين جاءوا من
بعدهم هم الذين هاجروا بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل
ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل اي لاخواننا في الدين
في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك رءوف رحيم فحقيق بان
تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر والصداقة والموالاة
لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم في قتالكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم
احدا ابدا اي من رسول الله والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم

[illegible]

والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه
راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز
القران ولئن نصروهم ليولن الادبار فرضا على الفرض ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم
ولا تنفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون
لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر
لفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين
من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتهم سبب لاظهار رهبة الله
الله تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه
حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون
جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر
لفرط خوفهم باسهم بينهم شديد اي ليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه
شديد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم
ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا
مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف
مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب
يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني
قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير قريبا في زمان قريب وانتصابه
بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في
الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان مثل المنافقين في اغراء
اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر

اغراء الامر المامور فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
تبرا منه مخافة ان يشركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد بالانسان
الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جار لكم وقرئ عاقبتهما وخالدان على انه الخبر وفي النار
لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة
سماه غدا لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم
واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال
فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في
اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه
بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين
نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا
ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من الهول ما انساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين
استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر
اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله
انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله لتوبيخ الانسان على عدم
تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع

التشقق وقرئ مصدعاً هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها وما حضر
له من الأجرام وأعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق
العلم القديم به أو المعدوم والموجود أو السر والعلانية هو الله
الذي لا إله إلا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصاناً
وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر
وصف به للمبالغة المؤمن واهب الأمن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على
حذف الجار المهيمن العزيز الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الأمن
قلبت همزته هاء الجبار الذي جبر خلقه على ما أراده أو جبر حالهم بمعنى
أصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة أو نقصاناً سبحان الله
عما يشركون إذ لا يشركه أحد في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للأشياء
على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئاً من التفاوت المصور الموجد
لصورها وكيفياتها كما أراد ومن أراد الإطناب في شرح هذه الأسماء
وأخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الأسماء الحسنى لأنها دالة على
محاسن المعاني يسبح له ما في السماوات والأرض لتنزهه عن النقائص
وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات بأسرها فإنها راجعة إلى الكمال في
القدرة والعلم سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم أولياء نزلت في خاطب بن بلتعة رضي الله عنه فإنه لما علم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب إليهم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وأرسله مع سارة مولاة بني المطلب

فنزل جبريل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرها علياً وعماراً
وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة
خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها
فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها ثم جحدت فسل عليها السيف علي
رضي الله عنه فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاطباً وقال ما حملك عليه فقال والله يا رسول الله ما كفرت منذ
أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأً ملصقاً في قريش
وليس فيهم من يحمي أهلي فأردت أن آخذ عندهم يداً يحمونها لي وقد
علمت أن كتابي لا يغني عنهم شيئاً فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعذره تلقون إليهم بالمودة تفضون إليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة
أو أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من
فاعل لا تتخذوا أو صفة لأولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها
إلى إبراز الضمير لأنه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم
من الحق حال من فاعل أحد الفعلين لا تتخذوا أو تلقون يخرجون الرسول
وإياكم أي من مكة وهو حال من كفروا أو استئناف لبيانه أن تؤمنوا
بالله ربكم لأن تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم
إلى الغيبة للدلالة على ما يوجب الإيمان إن كنتم خرجتم عن أوطانكم جهاداً
في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط
محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون إليهم بالمودة بدل من تلقون أو استئناف
معناه أي طائل لكم في إسرار المودة أو الإخبار بسبب المودة وأنا
أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم أي منكم إن يثقفوكم إن يظفروا بكم يكونوا

ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل

لكم اعدا ولا ينفعكم القا المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه بلفظ
الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة
وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون
المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول
فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا
وقرا حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح اليا عاصم وقرا ابن عامر
يفصل على البنا للمفعول مع التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم يؤتسى به في ابرهيم والذين
معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او
صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء
منكم جمع بري كظريف وظرفا ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي
بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والهتكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضا
الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثنا من قوله اسوة
حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يوتسى به فانه
كان قبل النهي ولموعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثنا
المجموع استثنا جميع الاجزا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
متصل بما قبل الاستثنا او امر من الله للمومنين بان يقولوه تتميما لما
اوصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين

كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله واغفر لنا ما فرط
منا ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير
المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد
الحث على التاسي بابرهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان
يرجوا الله واليوم الاخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمومن
ان يترك التاسي بهم وان تركه موذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه
بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد
به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
لما نزل لا تتخذوا عادى المومنون اقاربهم المشركين وتبرؤا منهم
فوعدهم الله بذلك انجز الحسنى بتيسيره ما يتمنونه من اسلام اقا ابهم
اذا اسلم اكثرهم وصاروا لهم اوليا والله قدير على ذلك والله غفور
رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل
الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هولاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين
وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين
العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها
اسما بنت ابي بكر بهدايا سمنا واقطا وضبابا فلم تقبلها ولم تاذن
لها بالدخول وقالت حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ف
فانزل الله هذه الاية انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخر جوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في
اخراج المومنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين

بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية
في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله
اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم
الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات
وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى
الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثاني
للمنع عن الاستيناف واتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور
وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان ما جاء من الكفار الى المسلمين رد
اليهم فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي
انه عليه الصلاة والسلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت
الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها
وقال يا محمد اردد علي امراتي فقد شرطت ان ترد من اتاك منا وهذه
طينة الكتاب لم تجف بعد فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اخرجت لبغض زوج ولا رغبة عن ارض ولا لحدث احدثته
ولا التماس الدنيا وانما خرجت رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله
فحلفت فلم يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى زوجها
مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرد من جاءه من الرجال دون النساء ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار

الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة
للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها
الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا
يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم
وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم
ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي
والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه
وتخافون ان تتمنونه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه
ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمين الاسم معنى الشرط باعتبار
الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز ان
يكون الموصول خبرا لان والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلاة اي اذن لها من يوم الجمعة من بيان لاذا
وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه
العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه واول
جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة
نزل قبا واقام بها الى الجمعة دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم
بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان
السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي
اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم
اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى

ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت
الصلاة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة
وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة
مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله تعالى واذكروا الله كثيرا
واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره لعلكم تفلحون بخير الدارين
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه الصلاة والسلام
كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا
اثني عشر رجلا فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة
فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد
للدلالة على ان منهم من كان انفضاضه لمجرد سماع الطبل ورؤيته
او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة والانتفاع بها
اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره
اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما
على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك
محقق مخلد بخلاف ما تتوهمونه من نفعهما والله خير الرازقين
فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه سورة المنافقين مدنية وآيها احدى
عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن
علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به
وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان

المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب
او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم
جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا
انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام
المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة
من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم امنوا بسبب انهم
امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا اذا راوا آية ثم كفروا حيثما
سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا
فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم
وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جمع من امثاله فيعجب بهياكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم
خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولون
مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية
عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن
النظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون
الشين على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم لجبنهم
واتهامهم وعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول
هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن
ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله
دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان

كرم

يدعوا عليهم بذلك أنى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق وإذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم عطفوها إعراضا واستكبارا عن
الحق ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن
الاعتذار سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
لرسوخهم في الكفر إن الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة
الاصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون أي للأنصار
لا تنفقوا على من عند رسول الله يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا
ولله خزائن السموات والأرض بيده الأرزاق والقسم ولكن المنافقين
لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله تعالى يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعز منها الأذل روي أن أعرابيا نازع بعض الأنصار في الغزو
على ماء فضرب الأعرابي رأسه بخشبة فشكى إلى ابن أبي فقال لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا وإذا رجعنا إلى المدينة فليخرج الأعز الأذل
عنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن
بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الأعز
والأذل على هذه القراءات مصدرا أو حالا على تقدير مضاف كخروج
الأذل أو إخراج أو مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة
ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم
وغرورهم يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله
لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات
المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي إليها للمبالغة
ولذلك قال ومن يفعل ذلك أي اللهو بها وهو الشغل فأولئك هم ا

إذا آتيتموهن أجورهن شرط إيتاء المهر في نكاحهن إيذانا بأن ما أعطي
لأزواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم
الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام
على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسألوا ما
أنفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالمشركين مرتدات وليسألوا ما
أنفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ممن تزوجها منكم ذلكم حكم الله
يحكم بينكم يعني جميع ما ذكر من الآية ويحكم بينكم استئناف أو حال من
الحكم على حذف الضمير أو جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم
يشرع ما تقتضيه حكمته وإن فاتكم وإن سبقكم وانفلت منكم شيء من أزواجكم
أحد من أزواجكم وقد قرئ به وإيقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة
في التعميم أو شيء من مهورهن إلى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم أي نوبتكم
من أداء المهر شبه الحكم بأداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأداء
أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب
وغيره فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من مهر المهاجرة
ولا تؤتوه زوجها الكافر روي أنه لما نزلت الآية المتقدمة كان
المسلمون يؤدون ما أمرهم الله من نفقات المشركين وأبى المشركون
أن يقروا بحكم الله ويؤدوا مهور المرتدات فنزلت وقيل معناه
إن فاتكم فأصبتم من الكفار عقبى هي الغنيمة فآتوا بدل الفائت
من الغنيمة واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فإن الإيمان به مما
يقتضي التقوى منه يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على
أن لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فإنه عليه الصلاة والسلام لما

فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد
بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق
في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه
الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت
في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم
الرسول عليه الصلاة والسلام المنعوت في التورية المؤيد بالآيات
كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير
منهم وعلى الاول وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما
في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا
احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيها اموالنا وانفسنا فانزل الله
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم احد فنزلت ولم
مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر
لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز

للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل
عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
مصطفين وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة
حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء ببعض
واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم
تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته
يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ
الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي
القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال
عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه
لا نسب له اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا
في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول يأتي من بعدي
والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه
لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب
المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم
المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى
ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي
ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه الصلاة والسلام ومن اظلم
ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم

ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضي له خير الدارين
فيضع موضع اجابته الافترا على الله بتكذيب رسله وتسميته اياته
سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقري يدعي يقال دعاه وادعاه
كلمته والتحته والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى
ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة
لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة
تاكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافترا ليطفئوا نور الله يعني دينه
او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره
واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره
الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران او
المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على
جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال
الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع
بين الايمان والجهاد المودي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما
جي بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من
الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل
لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر
او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا
او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم

لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما
ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم مع هذه النعمة
المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون
العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون
او مبتدا خبره نصر من الله وفتح قريب وهو على الاول بدل او بيان
وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرى بما عطف عليه بالنصب على البدل
او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على
محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه على معنى
الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله
بما وعدتهم عليهما اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله
وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار د
الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي
متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله
فالاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من
الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار
المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحوا ريون
حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم
اول من امن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا فامنت
طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين امنوا على
عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين

نصارى والغالبين سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في
السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئت الصفات
الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان
اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم
آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث
العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم
الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن سواه معجزة كفاه وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة
احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك
من معلم وان هي المخففة واللام يدل عليها وآخرين منهم عطف على
الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة الى يوم
الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد
وسيلحقون وهو العزيز الحكيم في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة
في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله الذي امتاز به عن اقرانه فضله
يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر
دونه نعيم الدنيا او نعيم الآخرة مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا
العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا
كتبا من العلم يتعب فيها من جهة حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل
فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم
الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون

١٢٦

لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض
اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان يأتي احدكم الموت اي يرى دلائله
فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق
واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما
بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع
على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها
اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون فمجازيكم عليه وقرأ ابو بكر بالياء
ليوافق ما قبله في الغيبة سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في
الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم
الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على
كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على السواء ثم
شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن مقدر
ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب
اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن
صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة
اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج
المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما
في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه
الى الكل واحدة فحقه ان يتقى ويحذر وتقديم تقرير القدرة على العلم

لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان
والاختصاص ببعض الانحاء الم ياتكم ايها الكافرون نبا الذين كفروا من قبل
كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل
ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطر ولهم عذاب
اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب انه
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا
ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن
التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني
عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن
يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما
ان بما في حيزه قل بلى وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم
بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة
فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القران
العظيم فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما
تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرا يعقوب
نجمعكم بالنون ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة
والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل
الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام
فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة
لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه
سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع

وابن

وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز
العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والتي
قبلها بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره
وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها
وقرئ قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه
ويهدا قلبه بالهمزة اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها
واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين
اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو
وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك
يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم تشغلكم عن طاعة
الله او تخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تامنوا غوائلهم
وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب
عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم
بمثل عملكم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله
عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد
والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم
واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه
خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه
الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا او
خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

سبق تفسيره إن تقرضوا الله بصرف المال فيما أمركم قرضا حسنا مقرونا
بإخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا إلى سبعمائة وأكثر
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الإنفاق
والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة
لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم سورة الطلاق مدنية
وهي اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبي إذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لأنه إمام أمته
فنداؤه كندائهم أو لأن الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى إذا أردتم تطليقهن
على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن أي لوقتها وهو
الطهر فإن اللام في الأزمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض
علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالأطهار
وأن طلاق المعتدة بالأقراء ينبغي أن يكون في الطهر وأنه يحرم في الحيض
من حيث إن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم
وقوعه إذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح أن ابن عمر طلق امرأته
حائضا فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزوله
وأحصوا العدة واضبطوها وأكملوها ثلاثة أقراء واتقوا الله ربكم في
تطويل العدة والإضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت
الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن أما لو اتفقا على
الانتقال جاز إذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على
استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله إلا أن يأتين
بفاحشة مبينة مستثنى من الأول والمعنى إلا أن تبذو على الزوج
فإنه

فإنه كالنشوز في إسقاط حقها أو إلا أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها أو
مستثنى من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها
فاحشة وتلك حدود الله الإشارة إلى الأحكام المذكورة ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه بأن عرضها للعقاب لا تدري أي النفس أو أنت أيها
النبي والمطلق لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة
أو استئناف فإذا بلغن أجلهن شارفن آخر عدتهن فأمسكوهن فراجعوهن
بمعروف بحسن عشرة وإنفاق مناسب أو فارقوهن بمعروف بإيفاء الحق
واتقاء الضرار مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها وأشهدوا ذوي عدل
منكم على الرجعة أو الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله
وأشهدوا إذا تبايعتم وعن الشافعي في القديم وجوبه في الرجعة وأقيموا الشهادة
أيها الشهود عند الحاجة خالصا لوجه الله ذلكم يريد الحث على الإشهاد
والإقامة أو على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فإنه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما
نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والإضرار بالمعتدة وإخراجها
من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على
إقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما في شأن الأزواج من المضايق والغموم
ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين
بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء
به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلاة والسلام إني لأعلم
آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله وروي أن سالم بن عوف بن مالك الأشجعي

اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه
الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرا حفص
بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل
الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره وهو بيان
لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر
باحصائها وتمهيد لما سياتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر روي
انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللائي
لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن
منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن
ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم ازواجا لان اولات الاحمال
بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل هاهنا بخلافه ثمة ولانه صح
ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه
متاخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص
والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل
له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر
من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي
حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا

قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات ح

بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم
اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق
النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد
انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف
وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم
فسترضع له اخرى امرأة اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه
لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه
تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر
يسرا اي عاجلا او آجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله
اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ
الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة
امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد
وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها بقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب
ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف
الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم
ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن
او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمد صلى الله عليه وسلم

لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبّر عن ارساله بالانزال ترشيحا
او لانه سبب في انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به الذكر
القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل رسولا او ذكرا والرسول
مفعوله او بدل على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال
من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله ليخرج الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج
من قد علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه
تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ
وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع
على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ
حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه

سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه الصلاة والسلام خلا
بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية
فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية
فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك
تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف لبيان الداعي والله غفور
لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احل الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذ

به وعاقبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها
وهو حل ما عقدته بالكفارة او بالاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا يحنث من قولهم
حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة
يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع
احتمال انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي
امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر
وعمر فلما نبأت به فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع
النبي عليه الصلاة والسلام على الحديث على افشائه عرف عرّف الرسول حفصة
بعضه بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها
على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف
فانه لا يحتمل ها هنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق المسبب للسبب والمخفف
بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم
الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله الخطاب لحفصة وعائشة على
الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب
التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول وحب ما يحبه
وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون
بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من
يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس
الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد
ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بصالح الجنس

ولذلك عمّ بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة
ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على
التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان
في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق
بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات
مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات
او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات
لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد
او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم
صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا
قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ
واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين
نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بها اتقاد غيرها بالحطب عليها
ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال
او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون
الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون
عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند
دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة
التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة

او

او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر
بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة
كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا
لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء
على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا يعود وان تذيب نفسك في
طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك
واشعارا بانه تفضل وان العبد يكون بين خوف ورجا يوم لا يخزي
الله النبي والذين آمنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن
ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط
يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على
كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة
فيما تجاهدهم اذ بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم
او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل
الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي
والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
يريد تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا
فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا النار اي قيل لهما
عند موتهما او يوم القيامة مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة

الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة
فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال اسية ومنزلتها
عند الله مع انها كانت تحت عدو الله اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من
نفسه الخبيثة وعمله السيئ ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له
في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امراة فرعون تسلية للارامل
التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في
مريم او الجملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت
بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وما كتب في اللوح او
جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة
وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين
على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة
الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا
الا اربع اسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النسا كفضل الثريد على سائر
الطعام سورة الملك وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من
عذاب القبر وهي ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته والتصرف في الامور كلها وهو على
كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحياة قدرهما او اوجد
الحياة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم

ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون
ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجا مرفوعا احسن عقلا واورع عن
محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل
البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به
وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع
المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور
لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض
مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت
طباقا او ذات طباق او جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما
واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت
فان كلا من المتفاوتين فات بعضه الاخر والجملة صفة ثانية لسبع
وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى خلق مثل
ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى
والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق
به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا
فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها
والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين
اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير
كما في لبيك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة
المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة

ولكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا أقرب السموات إلى الأرض بمصابيح بكواكب
مضيئة بالليل إضاءة السراج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة
في سموات فوقها إذ التزيين بظهورها فيها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما
للشياطين وجعلنا لها فائدة أخرى هي رجم أعدائكم بانقضاض الشهب
المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الإنس
وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به وأعتدنا
لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا
بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرئ بالنصب على أن للذين كفروا
عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا
لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه
تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها
بهم ويجوز أن يراد غيظ الزبانية كلما ألقي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم
خزنتها ألم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد
جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير أي
فكذبنا الرسل وأفرطنا في التكذيب حتى نفينا الإنزال والإرسال رأسا
وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال فالنذير إما بمعنى الجمع لأنه فعيل أو مصدر
مقدر بمضاف أي أهل إنذار أو منعوت به للمبالغة أو الواحد والخطاب
له ولأمثاله على التغليب أو إقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل أو على
أن المعنى قالت الأفواج قد جاء إلى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم
ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على إرادة القول
فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا أو عقابه الذي يكونون فيه وقالوا

لو كنا نسمع أو نعقل كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا
على ما لاح من صدقهم بالمعجزات ما كنا في أصحاب السعير ومن جملتهم
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف إقرار عن معرفة والذنب لم
يجمع لأنه في الأصل مصدر أو المراد به الكفر فسحقا لأصحاب السعير فأسحقهم
الله سحقا أي أبعدهم من رحمته والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل
وقرأ الكسائي بالتثقيل إن الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه
غائبا عنهم لم يعاينوه بعد أو غائبين عنه أو عن أعين الناس أو
بالمخفي عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير تصغر دونه
لذائذ الدنيا وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور بالضمائر
قبل أن يعبر عنها سرا وجهرا ألا يعلم من خلق ألا يعلم السر والجهر من
أوجد الأشياء حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه إلى
ما ظهر من خلقه وما بطن أو ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة
والتقييد بهذه الحال يستدعي أن يكون ليعلم مفعول ليفيد روي
أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون
أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم
الأرض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها
أو جبالها وهو مثل لفرط التذلل فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه
الراكب ولا يتذلل له فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشي في جوانبها
لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله وإليه النشور
المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم أأمنتم من في السماء يعني الملائكة
الموكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على تأويل من في السماء أمره

وتضاؤله او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير
وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وتسهيل الثانية ان
يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل
الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في الذهاب والمجي ام امنتم
من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف
نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد
كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها
صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت
للاستظهار به على التحريك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للفرق بين
الاصيل في الطيران والطاري عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا
الرحمن الشامل رحمته كل شي بان خلقهن على اشكال وخصائص هياتهن
للجري في الهوا انه بكل شي بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم
يروا على معنى اولم تنظروا في امثال هذه الصنائع فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبكم
بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم
عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام
عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا
خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون
الا في غرور لا معتمد لهم ام من هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال

144

هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة
والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور وشراد عن الحق
لنفرة طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه يقال كببته فاكب وهو من الغرائب
كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفعل بمعنى صار ذا كب
وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى
مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه
ولذلك قابله بقوله اهدى امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط
مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين
والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك
للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في
مكان غير متو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف فينكب وبالسوي
البصير وقيل من يمشي مكبا على وجهه هو الذي يحشر على وجهه الى النار
ومن يمشي سويا هو الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم
وجعل لكم السمع والابصار لتسمعوا المواعظ وتنظروا صنائعه والا
فئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها
قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد
اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين
قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين
والانذار يكفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد
فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها
الكابة وساءها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون

وستعلمون تفتعلون من الدعا او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى
قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المومنين او رحمنا بتاخير اجالنا
فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا يجيرهم احد من العذاب ظنا او يقينا
وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم
اليه مولي النعم كلها امنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم
بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار
به فستعلمون من هو في ضلال مبين منكم ومنا وقرا الكسائي بالياء قل
ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلا مصدر
وصف به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ سورة ن مكية
وايها ثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
ن من اسما الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو
الذي على الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيا اشد
سوادا من النقش يكتب به ويويد الاول سكونه وكتابته بصورة الحرف
والقلم هو الذي خط في اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده وا
ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجرا للواو المنفصل مجري المتصل
فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك
عن عاصم ونافع وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون
والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس
واسناد الفعل الى الالة واجراوه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او
لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون
جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي والحا

في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والبا لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه
نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون مقطوع ع
او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى
خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي
الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القران الست تقرا قد افلح المومنون
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والبا مزيدة
او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين
منكم الجنون افريق المومنين ام فريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق
هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة
وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج
للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك
او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة
والفا للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى
تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا
ادهانك فهم الان يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا
على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الباطل مهين حقير
الراي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث
على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق
والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف
غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من
مثالبه زنيم دعي ماخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها

وحلفنا قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من
مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده في زهرة ان كان
ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال
ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل
مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة
لا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر
وحمزة وشعبة ويعقوب أأن كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل
الهمزة الثانية بين بين اي لان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان
ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الاطاعة
كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرط للمخاطب اي لا تطع
شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكأنه شرطه في الطاعة سنسمه
على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي
اثرها وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه
لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما ابتلينا اصحاب الجنة يريد
بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي
الفقراء وقت الصرام اي الجداد ويترك لهم ما اخطأه المنجل وما القته
الريح وما بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير
فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا
ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان

شاء الله تعالى وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف
المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا
ان يشاء الله واحد او لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم
فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون
فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى
مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من
فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه اي ينقطع
عنه او كالرمل فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان اخرجوا او
بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الاقبال او
لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن معنى الاستيلاء ان كنتم
صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم
وخفي وخفيت وخفت بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد
بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول
كقوله لا اريتك هاهنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا
من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها
والمعنى انهم عزموا على ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث
لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد والحرمان
مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به
اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض لقوله يتلاومون وقيل
على قصد وسرعة قادرين قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة

اي عدوا الى جنتهم بسرعة قادرين على انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة
فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن
اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على
انفسنا بطرد المساكين قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون
لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قال لهم حينما عزموا
على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون
فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري
في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان
منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم
من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا
منها وقرئ ان يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو
طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب
مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا
ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى
العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة او في جوار القدس جنات
النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين
انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد
ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا
ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار
بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء



فيه تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه
واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون
حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم
ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئ
بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق
بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج من عهدتها
حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم
لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم
سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه او يصححه ام لهم شركاء
يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعويهم اذ لا
اقل من التقليد وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الايات على نفي جميع
ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد
او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند
له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة كانه
لما نفى ان يكون التسوية من الله تعالى نفى ان تكون مما يشركون الله تعالى
به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق
مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب
شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار
من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ
بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى

السجود توبيخا على تركهم السجود وان كان اليوم يوم القيمة او يدعون
الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته
او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم يلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى ذلة
السجود في الدنيا او في زمن الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل
فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سنُدنيهم
من العذاب درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون
انه استدراج وهو الانعام عليه لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين
واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشي وانما سمي انعامه استدراجا
بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من
غرامة مثقلون لحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات
فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك
وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في
بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من الضجر فتبتلي ببلائه لولا ان تداركه
نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل
وقرئ تداركته على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه
تداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود
عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون
النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه واستنبأه ان صح انه لم يكن نبيا
قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه
من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت
حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل

باحد حين حل بهم ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة
عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويهلكونك
من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله
او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد
عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون
من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق
لحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القران
ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره
وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القران بين انه ذكر
عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم
رايا

سورة الحاقة مكية وايها اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة اي
الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف
حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد
المجازي وهو مبتدا خبره ما الحاقة واصله ما هي اي شيء هي على
التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه
اهول لها وما ادريك ما الحاقة واي شي اعلمك ما هي اي انك لا تعلم
كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدا وادريك خبره
كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام

بالانفطار والانشقاق وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في
وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة
وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب
وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصرير او الصر عاتية شديدة
العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد
فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف
او صفة جي به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو
كانت لكان هو المقدر والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات
جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت
كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا
منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم
حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعا
الى غروب الاربعا الاخرى وانما سميت عجوزا لانها في عجز الشتا او لان
عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى
القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى
موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلة الاجواف
فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقا وجا فرعون ومن
قبله ومن تقدمه وقرا البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من
اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والموتفكات قرى قوم لوط والمراد
اهلها بالخاطئة بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا فعصوا رسول

149

ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زايدة في الشدة
زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الما جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه
وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم في الجارية اي اباكم وانتم في
اصلابهم في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام لنجعلها لكم لنجعل
الفعلة وهي انجا المومنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة
على قدرة الصانع وحكمته وكمال قدرته ورحمته وتعيها وتحفظها
وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ
الشي في نفسك والايعا ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان
تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير
للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجا الجم الغفير
وادامة نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
لما بالغ في تهويل القيمة وذكر مال المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها
على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده
وحسن تذكيره للفصل وقري نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى
الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت
الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط
زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة
واحدة فيصير الكل هبا او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج
فيها ولا امتا لان الدك سبب التسوية ولذلك قيل ناقة دكا للتي
لا سنام لها وارض دكا للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة
قامت القيامة وانشقت السما لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية مسترخية

والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجى بالقصر
ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها
وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش
ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها
في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم
اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف
من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما
يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام
وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر
ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم
اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال
اهل الجنة واهل النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على
الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال
والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي
بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا
هاؤم اقرؤا كتابيه هاء اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل
وهاء يا امرأة وهاؤما يا رجلان او امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن
يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين
ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل هاؤم اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث
امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في
الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني

ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح
في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا ينفك عنها النظرية
غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل
الفعل لها مجازا للعلوم وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة
بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات
او الابنية او الاشجار قطوفها دانية جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف
المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع
الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا او هنيتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم
من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية ايام الدنيا واما من
اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها
كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة
كانت الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه
عنده او يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني
ماليه مالي من المال والتبع وما للنفي والمفعول محذوف او استفهام انكاري
مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي
كنت احتج بها في الدنيا خذوه فغلوه يقوله الله لخزنة جهنم ثم الجحيم
صلوه لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه
فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة
وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام

بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله
العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار
بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام
المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من
ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة
فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على ان الكفار مكلفون بالفروع
ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله تعالى
واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم
قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين
من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا
تعمد الذنب لا من الخطا المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب
الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن
التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث
واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات
وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه لقول رسول كريم
يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله
وهو محمد او جبريل عليهما الصلاة والسلام وما هو بقول شاعر كما
تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا
قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون
تذكرون تذكرا قليلا ولذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع
نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القران

للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف
على تذكر احوال الرسول ومعاني القران المنافية لطريقة الكهنة
ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير وابن عامر بخلاف عنه ويعقوب بالياء
فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل ولو
تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال
المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك
لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب
عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه
وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين
بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين
دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان
القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين
فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين
وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم
فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول وشكرا على
ما اوحى اليك سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع
اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل
نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك الآية او ابو
جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سالها استهزاء او الرسول
عليه الصلاة والسلام استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن عامر سال بلا

معنى وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت قريش رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى للعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطع الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وبين كل واحد من السموات السبع والكرسي كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد عروجه من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق

بواقع او بسال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسال سائل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه بعيدا الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن العذاب يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل من في يوم ان علق به والمهل المذاب من منطبعات كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وقرا البزي وعن ابن كثير ولا يسال على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم اشتغالا او حال تدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استئناف يدل على اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ لانه بمعنى تعذيب وفصيلته

وعشيرته التي فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب وعند الشدائد
ومن في الأرض جميعا من الثقلين والخلائق ثم ينجيه عطف على
يفتدي أي لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن
عن الوداده ودلالة على أن الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار أو مبهم
يفسره لظى وهو خبر أو بدل أو للقصة ولظى مبتدأ خبره نزاعة
للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى
اللهب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص أو
الحال المؤكدة أو المبينة على أن لظى بمعنى متلظية والشوى الأطراف
أو جمع شواة وهي جلدة الرأس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة
يدعو نفسه الريب مجاز من جذبها وإحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو
زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله إذا أهلكه من أدبر
عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فأوعى وجمع المال فجعله في وعاء
وكنزه حرصا وتأميلا إن الإنسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر
إذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع وإذا مسه الخير منوعا
يبالغ في الإمساك والأوصاف الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة لأنها
طبائع جبل الإنسان عليها وإذا الأولى ظرف لجزوعا والأخرى
لمنوعا إلا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات من حيث إنها
دالة على الاستغراق في طاعة الحق والإشفاق على الخلق والإيمان
بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل
وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم
على صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في أموالهم حق معلوم



كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل الذي يسأل والمحروم الذي
لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا بأعمالهم
وهو أن يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الأخروية ولذلك
ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على أنفسهم إن عذاب
ربهم غير مأمون اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن من
عذاب الله وإن بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون إلا على
أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون
سبق تفسيره في سورة المؤمنين والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم (بشهاداتهم قائمون) حافظون وقرأ ابن كثير لأمانتهم بالتوحيد يعني لا يخفون
ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد
وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم بالجمع لاختلاف الأنواع والذين هم
على صلاتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير
ذكر الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها
وإنافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى أولئك في
جنات مكرمون بثواب الله تعالى فما للذين كفروا قبلك حولك مهطعين
مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة من
العزو فكان كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى كان
المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا ويستهزئون
بكلامه أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم بلا إيمان وهو إنكار لقولهم
لو صح ما يقوله لنكون فيها أفضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع
عن هذا الطمع إنا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى إنكم مخلوقون من

نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس لمن لم يتكمل بالايمان والطاعة
ولم يتخلق باخلاق الملائكة لم يستعد لدخولها او انكم مخلوقون من
اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم
يبوء في منازل الكاملين او الاستدلال بالنشاة الاولى على
امكان النشاة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها مستحيلا عندهم بعد
ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم
ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا بدلهم من هو خير منهم
وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا
مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون
وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد وابو بكر بفتح النون وسكون
الصاد وقرئ نصب بالضم وسكون الصاد تخفيف نصب او جمع خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
في الدنيا سورة نوح مكية وآيها سبع او ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا
الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون
مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك
من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير
مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في الشعراء ونظيره في ان يحتمل الوجهين
يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم
به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة

ان اجل الله الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجله
وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتأخير
لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم
لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا
اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة
الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم واني كلما دعوتهم لتغفر لهم بسببه
جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا
ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي
او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا
اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه
واقبل عليها واستكبروا استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت
لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي
وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع
بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على
المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء
جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم
بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة
قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف
بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعد
لهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم
حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك

علي الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار
في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور
ويستوي في هذا البناء المذكر والمونث والمراد بالجنات البساتين ما لكم
لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا
علي حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان
صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن
الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال
مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي
تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا
ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا اخر فانه
يدل علي انه يمكن ان يعيدهم تارة اخري فيعظمهم بالثواب وعلي انه تعالى
عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الافاق فقال
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
اي في السموات وهو في سماء الدنيا وانما نسبه اليهن لما بينهن من الملابسة
وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما
يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها
فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض
واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم
فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول
دلالة علي ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم

الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن
لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من
لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين
باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه
انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموالهم واولادهم ادت بهم الى
الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون
على انه كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن
وجمعه للمعني مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير
وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح عليه الصلاة والسلام
وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا
بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا
وقد انتقلت الي العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا
ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام
كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا
عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم
ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان
المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة
للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا المراد
عذاب القبر او عذاب الاخرة لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال

ولأن المسبب كالمتعقب للسبب وإن تراخى عنه لفقد شرط أو وجود
مانع وتنكير النار للتعظيم أو لأن المراد نوع فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا
تخليصهم بإتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح
رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أي أحدا وهو مما يستعمل في العام
فيعال من الدار أو من الدوران وأصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل
سيد لا فعال وإلا لكان دوارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا
يلدوا إلا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرأ أحوالهم ألف
سنة إلا خمسين عاما فعرف شيمتهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي
لامك بن متوشلخ وشمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي
مؤمنا منزلي أو مسجدي أو سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة
ولا تزد الظالمين إلا تبارا هلاكا سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قل أوحي إلي وقرئ
أحي إلي وأصله وحي من وحى إليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحي على
الأصل وفاعله أنه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة
والجن أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية وقيل
نوع من الأرواح المجردة وقيل نفوس مجردة مفارقة عن أبدانها وفيه
دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وإنما
اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله
صلى الله عليه وسلم فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لكلام
الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة
يهدي إلى الرشد إلى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا

أحدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وأنه تعالى جد ربنا
قرأ ابن كثير والبصريان وشعبة بالكسر على أنه من جملة المحكي بعد
القول وكذا ما بعده إلا قوله وأن لو استقاموا وأن المساجد وأنه
لما قام فإنها من جملة الموحى إليه ووافقهم نافع وأبو بكر إلا في قوله
وإنه لما قام فإنهما قرآه بالكسر على الاستئناف أو مقول وفتح
الباقون الكل إلا ما صدر بالفاء على أن ما كان من قولهم معطوف
على محل الجار والمجرور في به كأنه قيل صدقناه وصدقنا أنه
تعالى جد ربنا أي عظمته من جد فلان في عيني إذا عظم أو سلطانه
أو غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي
عن الصاحبة والولد لعظمته وسلطانه أو لغناه وقوله ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا على التمييز وجد بالكسر
أي صدق ربوبيته كأنهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما
يعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وأنه كان يقول سفيهنا
إبليس أو مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد
ومجاوزة الحد أو هو شطط لفرط ما أشتط فيه وهو نسبة الصاحبة
والولد وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا
اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك بظنهم أن أحدا لا يكذب على
الله وكذبا نصب على المصدرية لأنه نوع من القول أو الوصف
لمحذوف أي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ أن لن تقول كيعقوب جعله
مصدرا لأن التقول لا يكون إلا كذبا وأنه كان رجال من الإنس
يعوذون برجال من الجن فإن الرجل كان إذا أمسى بقفر قال أعوذ

بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم
بهم رهقا كبرا وعتوا او زاد الجن الانس بان اضلوهم حتى استعاذوا
والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم
ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف
كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث
الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء
او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه
وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع
كخدام شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا وهو المضي
المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن
الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد
او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله
يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع
للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الا رض
حراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المومنون
الابرار ومنا دون ذلك قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون
كنا طرائق قددا ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف
الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة
قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض
اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في
الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى

١٠٧

اي القرآن امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا نقصا
في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق
ظلما لان من حق المؤمن بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان
لو استقاموا اي ان الشأن لو استقام الجن او الانس او كلاهما
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لو استقاموا على الطريقة المثلى لوسعنا
عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل
المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم
كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم
يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم
في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او
موعظته او وحيه يسلكه عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه
مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا
فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة
لنا وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه
وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود
على ان المراد النهي عن السجود لغير الله تعالى واراد به الشعة او السجود
على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي صلى الله عليه وسلم وايراده
بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار

بما هو المقتضي لقيامه بدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا
متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من
قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع
لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم
اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لابد ولبدا
كصبر جمع لبود قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ببدع
ولا منكر يوجب تعجبكم ولا اطباقكم على مقتي وقرا عاصم وحمزة قل على
الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او
غيا عبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه او مسببه اشعارا
بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني بسوء ولن اجد من دونه
ملتحدا منحرفا وملتجا الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد
وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او
معناه الا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا
ومن الله صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله
ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ
فان على تقدير فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه باعتبار المعنى حتى اذا
راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله
يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او المحذوف دل عليه الحال من
استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا
هو او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا
غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون

١٥٨

قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته
عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب
المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول
بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول
بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات
انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبيا
فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من
الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا
ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي
او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبيا بمعنى ليتعلق به علمه موجودا رسالات
ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى
كل شيء عددا حتى القطر والرمل سورة المزمل مكية واية تسع عشرة او عشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل
من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل
مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي
صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه او مرتعدا لما دهشه بدو
الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا
بمرط مفروش على عائشة فنزلت او تشبيه له في تثاقله بالمتزمل لانه
لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي يا ايها
الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلاة او داوم عليها وقرئ
بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف وقوله الا قليلا نصفه او انقص

منه قليلا الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة
الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص
عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه
وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل
منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين قيام النصف
والناقص عنه والزائد عليه ورتل القران ترتيلا اقراه على تؤدة وتبيين
حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا
كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القران فانه لما فيه من التكاليف
الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها
ويحملها امته والجملة اعتراض تسهل التكليف عليه بالتهجد وتدل
على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة
معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد
للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول
عائشة رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون للمصدر
والجملة على هذا الوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد للنفس ما به
تعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة
من نشا من مكانه اذا نهض قال نشانا الى خوص بري نيهن السري
منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي
تنشا بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى
او ان ساعاته الاول من نشات اذا ابتدات هي اشد وطا اي كلفة او

ثبات قدم وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطاة القلب اللسان
لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا
واشد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك
في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان
مناجاة الحق تستدعي فراغا وقري سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار
من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره
ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد
وصلاة وقراءة قران ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة
وجرد نفسك عما سواه ولهذا الرمز ومراعاة الفواصل وضع موضع
تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدا خبره لا اله الا هو وقرا
ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من اسم
ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب
عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور
واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم
ولا تكافيهم وتكل امرهم الى الله تعالى كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم
وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم
يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا وجحيما
تقييد للامر والنكل القيد الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما ينشب
في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مولما
لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها
الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى

مقيدة بحبها فالتعلق به عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة
متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب
بالحرمان عن لقاء الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل
ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا
مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا
من هيل هيله اذا نثره انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة كما ارسلنا
الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى
فرعون الرسول عرف لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام
وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون ان كفرتم
بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله
وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب
ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر منشق فيه والتذكير
على تاويل السقف او اضمار شيء لشدة ذلك اليوم مع عظمها واحكامها
فضلا عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او اليوم
على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه اي الايات الموعودة تذكرة
عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار
الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون
ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم
ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما
كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص

شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع

ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا
ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة
فيه فاقرءوا ما تيسر من القران فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر
عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا
على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات
الخمس او فاقرءوا القران بعينه كيفما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى
استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك
كرر الحكم مرتبا عليه فقال واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم واخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة المفروضة
واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات
في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد
العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو
خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع
الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من
كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر
واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط
ان الله غفور رحيم سورة المدثر مكية وايها ست وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر
وهو لابس الدثار روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت
فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على كرسي

بين السما والارض تعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة
فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول
سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما
متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية
او المختفي فانه كان بحرا كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرى
المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قياما
عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله
وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا
وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه
الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة
معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود
الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول
ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم
كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب
في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وحفظها عن النجاسة بتقصيرها
مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة
او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا
باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه
او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر
واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يودي اليه من الشرك وغيره من الكبا

وقرا يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر
لا تعط مستكثرا اي نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض
اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه الصلاة والسلام المستغزر
يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن بعبادتك
على الله مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم
او مستكثرا اياه وقرى تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن
على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد
قرى بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي
احضر الوغى بالرفع ولربك فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين
فاذا نقر في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله
القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على
زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف
لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على فان معناه عسر الامر
على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير
ويومئذ بدل له او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير
غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر
بيسره على المومنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة
ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فانا اكفيكه او من
التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد
المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد ثم جعلت له المال
والولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله تهكما به وارادة انه وحيد

الكافرين

في الشرع او عن ابيه لانه كان رئيسا وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا
كثيرا او ممدودا بالنما وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا
حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغنا
بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والا
لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال
فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت
له الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اتيته وهو استبعاد لطمعه
اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم
ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه ردع
له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم
المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية
في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد
وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود
جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر
وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يطعن
في القرآن وقدر فيما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء
به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما
اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده
بذلك روي انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة فاتى
قومه وقال لقد اتيت محمدا فسمعته يقول كلاما ما هو من كلام الانس
والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله

لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقالت قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه
ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقال له الوليد
ما لي اراك حزينا فقال ابو جهل وما لي لا احزن وهذه قريش يجمعون لك
نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل
على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد
وقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه
حتى يكون لهم فضل وقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه وناداهم فقال
تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل
رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا
لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه
ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم
للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر
اي في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه
طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب
وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الرسول او الحق واستكبر عن اتباعه
فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه
لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا الا
قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر
بدل من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي
ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى
لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة

لا عالي الجلد او لا تبقي للناس وقرئ بالنصب على الاختصاص عليها
تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد
ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية
الاثني عشر والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها
لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل
انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة
لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه
ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة
في الصلاة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع العذاب
يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات
فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة
كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشرة فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحون
اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل
لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا
برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا
عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر
عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم
به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين
ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا
ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان
ونفي لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض
شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكا فرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد الله بهذا العدد المستغرب
استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى
يضل الله الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه
على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على
حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف
واعتبار ونسبة وما هي وما سقر وعدة الخزنة او السورة الا ذكرى
للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر
والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب
وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى
البلايا الكبر اي لبلية من البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى
على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء
بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم
معترض للتأكيد نذيرا للبشر تمييز لاحدى الكبر اي انذارا او حال مما دلت
عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق

الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند
الله مصدر كالشتيمة اطلقت للمفعول كالرهن بمعنى المرهون ولو
كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا
من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها
وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي
يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه
اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر جوابه حكاية لما جرى بين المسئولين
والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلاة الواجبة ولم
نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون
بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه
وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين
بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين
لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكير
يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة
شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من
قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي لن
نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع
محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا
عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة

واي تذكرة فمن شاء ذكره لمن شاء ان يذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم
او مشيئتهم كقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل
العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل
التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده
سيما المتقين منهم سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة
ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شائع في كلامهم قال امرؤ
القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام
في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية
التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي
تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة
للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال ليس
من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت
خيرا قالت كيف لم ازد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت
او نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم
القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس
واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزلت فيه وهو عدي
ابن ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره
به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام
الن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول
بلى قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض

كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام أو على أن نسوي
بنانه الذي هو أطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر
بعد بلى وقرئ بالرفع على نحن قادرون بل يريد الإنسان عطف على أيحسب
فيجوز أن يكون استفهاما وأن يكون إيجابا لجواز أن يكون الإضراب
عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر أمامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل
من الزمان يسأل أيان يوم القيامة متى يكون استبعادا واستهزاء فإذا برق
البصر تحير فزعا من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره
وقرأ نافع بالفتح وهو لغة أو من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه
وقرئ بلق من بلق الباب إذا انفتح وخسف القمر وذهب ضوؤه وقرئ
على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء أو الطلوع من
المغرب ولا ينافيه الخسوف فإنه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على
أمارات الموت أن يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع
الروح الحاسة في الذهاب أو بوصوله إلى من كان يقتبس منه نور العقل
من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول
الإنسان يومئذ أين المفر أي الفرار يقول الآيس من وجدانه المتمني
وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار
من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل إلى ربك يومئذ المستقر إليه وحده
استقرار العباد أو إلى حكمه استقرار أمرهم أو إلى مشيئته موضع
قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم
وأخر بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله
من سنة حسنة أو سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق

به وبما أخر فخلفه ورثة أو بأول عمله وآخره بل الإنسان على نفسه بصيرة
حجة بينة على أعمالها لأنه شاهد لها وصفها بالبصارة على المجاز أو عين
بصيرة بها فلا يحتاج إلى الإنباء ولو ألقى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن أن
يعتذر به جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير قياس
كالمناكير في المنكر فإن قياسه معاذر وذلك أولى وفيه نظر لا تحرك
يا محمد به بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة
مخافة أن ينفلت منك إن علينا جمعه في صدرك وقرآنه وإثبات قراءته
في لسانك وهو تعليل للنهي فإذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع
قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم إن علينا بيانه بيان
ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان
عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة
لأن العجلة إذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأصل الدين
فكيف بها في غيره أو بذكر ما اتفق في أثناء نزول هذه الآية وقيل الخطاب
مع الإنسان المذكور والمعنى أنه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة
قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فإن علينا بمقتضى
الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته فإذا قرأناه فاتبع قراءته بالإقرار
والتأمل فيه ثم إن علينا بيانه بيان أمره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول
عن عادة العجلة أو للإنسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون
العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب إشعارا بأن بني آدم مطبوعون
على الاستعجال وإن كان الخطاب للإنسان فالمراد به الجنس فجمع
الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر

بالبا فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة
في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس
هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه
ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر
وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك
من ملك والبحر دونك زدتني نعما فانه بمعنى السؤال فان الانتظار
لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل
ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن
تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع
عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي
الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال
حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قالت ملائكة الموت
ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق
وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق
والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة
خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما
يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه
والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب
وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك
من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا
وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله

اولى لك اسم ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او ولي لك الهلاك
وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول
بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك مرة بعد اخرى
ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن
تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر
بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد
لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة
فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى الصنفين
وهو استدلال على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه
قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان اذا قرأها قال سبحانك بلى سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان
استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل رأونا
بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد
الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية
كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف
الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان او آدم بين اولا خلقه
ثم خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء
اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة
وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير
كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياس وقيل الوان

لان ما الرجل ابيض وما المراة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوارا
فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الي تمام الخلقة نبتليه في موضع الحال
اي مبتلين له مريدين اختباره او ناقلين له من حال الي حال فاستعار
له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع
الايات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفا علي الفعل المقيد
به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل بنصب الدلايل وانزال الايات
اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه
في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتدا والاخذ فيه
وبعضهم كفور بالاعراض عنه او حالان من السبيل ووصفه بالشكر
والكفر مجاز وقري اما بالفتح علي حذف الجواب ولعله لم يقل كافورا ليطابق
قسيمه محافظة علي الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران
غالبا وانما الماخوذ به المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسلا بها يقادون
واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تاخر
ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المومنين
احسن وقرا نافع والكسائي وابو بكر وهشام سلاسلا للمناسبة ان
الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهي
في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته
وطيب عرفه وقيل اسم ما في الجنة يشبه الكافور في رايحته وبياضه وقيل
يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان
جعل اسم ما او من محل من كاس علي تقدير مضاف اي ما عين او خمرها
او نصب علي الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا

او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعني من لان الشرب مبتدا منها
كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجرا سهلا يوفون بالنذر استيناف
ببيان ما رزقوا لاجله كانه سيل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم
بالتوفر علي اداء الواجبات لان من وفي بما اوجبه علي نفسه لله كان اوفي
بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا
غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار
وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام
علي حبه حب الله او حب الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني
اساري الكفار فانه عليه الصلاة والسلام كان يوتي بالاسير فيدفعه
الي بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المومن ويدخل فيه المملوك
والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الي اسيرك انما نطعمكم
لوجه الله علي ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم
المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عايشة رضي الله عنها
انها كانت تبعث بالصدقة الي اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا
فان ذكر دعا دعت لهم بمثله ليبقي ثواب الصدقة لها خالصا عند الله
لا نريد منكم جزا ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن
اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه
الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع
ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق
من القطر والميم مزيدة فوقيهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم
عنه ولقيهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا

بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة وحريرا
بستانا ياكلون فيه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة
وفضة جارية لهما صوم ثلاثة ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض
علي من شمعون الخيبري ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا وخبزت
خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه
وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام
وقف عليهم يتيم فاثروه وباتوا كذلك ثم وقف عليهم في الثالثة اسير
ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة فقال خذها يا محمد هناك
الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين
والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد مؤذ وقيل
الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير
ما زهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم
ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي
جنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه
جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت
قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف
ان تجعل سهلة التناول كيف شاؤا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب
وابريق بلا عرى كانت قوارير قوارير من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة

وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا
وابن كثير نون الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة
على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها
واشكالها كما تمنوها او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها
او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف عليهم شرابها
على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من
قدر منقولا من قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت
العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا
لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل
وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي
عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت
به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح
ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى
بعض واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام
معناه ان بصرك اين ما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي
الحديث ادنى اهل الجنة منزلة في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه
كما يرى ادناه هذا والعارف اكثر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه
بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت
عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق

منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا
على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع
على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وحفص بالجر حملا على سندس بالمعنى
فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقراهما نافع وحفص
بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح
على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب
وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله
اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي
اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء
لما عملوا بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة
او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون
هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به
نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه
الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى
اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا
بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجة الصديقين ولذلك ختم
به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة
الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن
نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير
مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على
كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم اثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب

الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على
انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم
باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه
لهما وذلك يستدعي ان تكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما
فيما ليس باثم ولا كفر ليس محظورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم
على ذكره او دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل
يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له ومن بعض الليل فصل له ولعل المراد
به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد
الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة من الليل ان
هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا
شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به
ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا
امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشاة الثانية ولذلك جيء
باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية
ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات القريبة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما
تشاؤون ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم وقرا ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو بالياء يشاؤون ان الله كان عليما حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه
الحكمة يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد
لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافا

ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتدا سورة المرسلات
مكية وايها خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره فعصفن عصف الرياح
في الامتثال ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل
بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا
او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن
سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدى والحكم في الشرق
والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين
او بالنفوس الكاملة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق
ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل
في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب
والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب فعصفن او رياح رحمة نشرن
السحاب في الجو ففرقنه فالقين ذكرا لله اي تسببن له فان العاقل
اذا شاهد هبوبها واثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا
اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي مفعول لاجله اي ارسلن للعرف
والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال
عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او
جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر
والمنذر ونصبهما على الاول بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا
للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد

التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرا نذرا ابو عمرو وحمزة
وحفص والكسائي بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي
توعدون به من مجيء القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محيت او اذهب
نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف
واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله
فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرا ابو عمرو
وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب
الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون مفعول
اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما
يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي
بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع
للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك
الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه
ثم نتبعهم الاخرين ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم
عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب
وموسى كذلك نفعل مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل
يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب يب
او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا
للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب
الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين
هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت الذي قدره الله تعالى

للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي
بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك
او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع
كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به كافت كصيام وصائم
او كفل وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا
منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم
بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو
الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحال فيكون المعنى بالاحيا
ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت
طوالا والتنكير للتفخيم واشعارا بان فيها ما لم يعرف وما لم ير واسقيناكم
ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه
النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب
انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر
اضطرارا الى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي
ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوايب
وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس
والخيال والوهم او لان المودي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة
الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره
ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن
يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب
وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة

كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة
الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع
قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع
جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود
فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا
في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائي
وحفص جمالة بالتوحيد وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها
وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما
لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المو
وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم
فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والا
عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن
واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل
فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار
لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب
ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه
مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما
كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة
ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد

كلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال
لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار
المتاع القليل على النعيم المقيم قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم
اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا او واركعوا في الصلوة اذ روي
انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا
لا نجبي فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود
فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب
وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث
بعده يؤمنون اي بعد القران اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل
على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة سورة النبا مكية وايها اربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون
اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما
يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا
يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول عليه الصلوة والسلام
والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم
ويرونهم او للناس عن النبا العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون
وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب والبزي عمه الذي
هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون
ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم
للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني

في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون
بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك
على صحة البعث كما مر تقريره مرارا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر
سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا
قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها
او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا
وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار
معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تنبعثون
فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقويا محكمات
لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت
النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس
وانزلنا من المعصرات من السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت
الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب
او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدا الانزال لانها تنشئ السحاب
وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال
ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية
وصب دماء الهدي وقرئ ثجاحا ومثاجح الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا
ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها
ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف

وقرئ مهدا

لها

او لف جمع لفا كخضر وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوائد **ان يوم**
الفصل كان ميقاتا كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا توقت
به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه **يوم ينفخ في**
الصور بدل او بيان ليوم الفصل **فتاتون افواجا** جماعات من القبور
الى المحشر روي انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه فقال تحشر عشرة
اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم
وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من
افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم
يلبسون ثيابا سابغة من القطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات
واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلما
الذين خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى
السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلا
وفتحت السما وشقت للنزول وقرا الكوفيون بالتخفيف **فكانت ابوابا**
فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب
وسيرت الجبال اي في الهوا كالهبا **فكانت سرابا** مثل سراب اذ ترى
على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزاها وانبثاثها **ان**
جهنم كانت مرصادا موضع رصد ترصد فيه خزنة جهنم النار الكفار او
خزنة الجنة المومنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه
الموضع الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها

واحد كالمطعان وقرى بالفتح على التعليل لقيام الساعة **للطاغين مآبا**
مرجعا وماوى **لابثين فيها احقابا** وقرا حمزة وروح لبثين وهو ابلغ
احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو
صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يدل على تناهي
تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب
تبعه حقب آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق
الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله **لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا**
الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين ونصب احقابا بلا يذوقون قون
احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون
جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل
اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا
بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد
ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل
من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق فق
رؤوس الاي وقرا الكسائي وحمزة وحفص بالتشديد **جزاء وفاقا**
اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها
وفاقا وقرى وفاقا فعال من وفقه كذا **انهم كانوا لا يرجون حسابا**
بيان لما وافقه هذا الجزا **وكذبوا باياتنا كذابا** تكذيبا وفعال بمعنى
تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحا وقرى بالتخفيف وهو بمعنى
الكذب وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم
او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين

عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المبالغين
فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده
انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة
للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء
كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يتشاركان في معنى
الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة
والجملة اعتراض فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث
هذه الاية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا
او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل
من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا
لدات وكاسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا
وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء
من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء اذا كفاه حتى
قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك
رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على
الابتداء الرحمن صفته في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وقرأ حمزة
والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون
منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض
عليه في ثواب وعقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون
عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة

وهو بدل من جزاء وقيل منصوب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء

صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ~~وقال صوابا~~
تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم
من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى
الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون او لا يتكلمون والروح
ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة ذلك
اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبا بالايمان
والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه
فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم
فيكون ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة
بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم
فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود
الكافر حالها سورة النازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات
غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا
هذه صفات ملك الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا
اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة
في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو
من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج
الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين

الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها
من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة
يسبحون في مضيها اي يسرعون فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون
امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع
بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي
تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد اخر ويسبحون في الفلك فيسبق
بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول
وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من
المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى
غرقا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها
تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط
الى عالم الملكوت فتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها
وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط
الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير
من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق
السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون
الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها
نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى
دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله
تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف
الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد

حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة
التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة
وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موضع
الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة
القلوب والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف
ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة في الحياة
الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته
اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقولهم
عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة
يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ائذا كنا وقرأ نافع
وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرأ الحجازيان
والشامي وحفص وابو عمرو وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة
خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا
خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق
بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية
فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا
في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان
السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها
نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى
اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان
يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالواد

المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاريه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ واراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او المجموع من معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى فرعون وعصى الله تعالى بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيته فحشر فنادى فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى اي اعلى على كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخيرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا موكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى

فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة والنفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى للكفار بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول او لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي الماوى هي ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى

لعلمه بانه مرده فان الجنة هي الماوي ليس لها سواها وهي يسئلونك عن
الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها
من مرسى السفينة وهي حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها
في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي الحمتها وابثارتها او مكنتها و
ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شي فان ذكراها لا يزيدهم الا غيا
ووقتها مما استاثره الله وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستانفة
معناه انت من ذكراها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبيا
امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسوالهم والجواب الي ربك منتهيها اي
منتهي علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو
لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشي لانه المنتفع به وقرا ابو جعفر
منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم
يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية يوم
او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما
من يوم واحد سورة عبس مكية وايها احدي واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى

ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني
مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول مرحبا بمن عاتبني الله من اجله واستخلفه
على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه الاعمى

علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ ءان بهمزتين وبالف بينهما
الف بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في
الاقدام على قطع كلام الرسول للقوم والدلالة على انه احق بالرافة
والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في
قوله وما يدريك لعله يزكي اي واي شي يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر
من الاثام بتلقفه منك وفيه ايماء بان اعراضه صلى الله عليه وسلم كان
لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل
الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة
ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كاين وقرا عاصم
بالنصب جوابا للعلة اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال
عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ
تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكي وليس عليك
باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض
عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى وهو يخشى الله او اذية
الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى
تتشاغل يقال لهى عن الشيء والتهى وتلهى يسرع طلبا للخير ولعل
ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني
وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه
او معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره اي حفظه او اتعظ به والضمائر
للقران او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة
فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة

مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة
من الملائكة والانبيا ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفرا يسفرون
بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب
للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزا على الله تعالى
او متعطفين على المومنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقيا
قتل الانسان ما اكفره دعا عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في
الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شي خلقه
بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك
اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح من الاعضا
والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل
مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل سبيل
الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه
باللام دون الاضافة للاشعار بان سبيل عام وفيه على المعنى
الاخير ايما بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله
ثم اماته فاقبره ثم اذا شا انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم
لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر
بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شا اشعار بان وقت النشور
غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان
عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغاية
ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه
اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الما صبا استيناف مبين

لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل
الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الصب
والشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة
والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا
قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما
وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ
مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه
يوم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيى للرعي او فاكهة يابسة
توب للشتا متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام
وبعضها علف فاذا جات الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان
الناس يصيخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر
في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من
ابويه بل من صاحبته بل من بنيه لكل امرى منهم يومئذ شان يغنيه
يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة
من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ
عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك
هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك يجمع الى سواد
وجوههم الغبرة سورة التكوير مكية وايها تسع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس
كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا

اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه من الافاق وزال اثره او
القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة
والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية
تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضا
فانكدر او اظلمت من كدرت الما فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض
او في الجو واذا العشار النوق اللاتي على حملهن عشرة اشهر
جمع عشرا عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ
بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص
ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم
وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض
حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقرا ابن
كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان
او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المومنين بالحور ونفوس
الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات
مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت
تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى اانت قلت للناس وقرئ
سألت اي خاصمت عن نفسها او سألت عن الاحياء عنها وقرئ قتلت
على الحكاية واذا الصحف نشرت صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر
عند الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة
التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة

وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت
ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان وحفص ورويس
بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المومنين علمت نفس ما احضرت
جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها
في مبادي قيام الساعة قبل فنا الدنيا وست بعده لان المراد زمان
متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم
كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع
من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من الكواكب السيارة ولذلك
وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس
من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر
والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر من الاضداد يقال عسعس
الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء غبرته عند
اقبال روح ونسيم انه اي القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل
فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش
مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل
اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثُم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على
سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على
فضل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم حيث عد فضائل جبريل واقتصر
على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود
نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما
والموازنة بينهما ولقد رآه اي راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل

بالافق بمطلع الشمس الاعلى المبين الواضح وما هو وما محمد صلى الله عليه
وسلم على الغيب على ما يخبره من الوحي وغيره من الغيوب بظنين بمتهم
من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين
من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة
اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من
طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض
المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال
لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة اين
تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم
بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون
بالتذكير وما تشاؤن الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء مشيئتكم فله الفضل
والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله سورة الانفطار
مكية وآيها تسع عشرة آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت
متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا
واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من
بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت
من عمل او صدقة واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتأخير
التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك
وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار
فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي



والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام
والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فان ربك كريم
لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد
في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسويك فعدلك
صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان قدر على ذلك اولا
قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها
والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعدها
من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك
ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت
سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها
وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم تعطف
الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله
بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم
والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال
وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله تعالى لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون
حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون
عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين
ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث
لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير

لشدة هوله وفخامة امره اجلالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل
من يوم الدين او الخبر محذوف سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون
بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين
التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان
اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس
بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل
الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا
طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا
حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من
الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم
لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا
كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله
ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر بمعنى جنيت
لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل
المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود
بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي
اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك
انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف
من تيقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه
يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة
بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم

بالعظيم وقيام الناس فيه لله تعالى والتعبير عنه برب العالمين مبالغات
في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن الحساب
والبعث ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين
كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم
مسطور بين الكتابة لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين
في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب
مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون
بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد
متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال
منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها
وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل
العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه
وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك
فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل وان
كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلاة والسلام ان العبد
كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ
وقرأ حفص بل ران باظهار اللام والنكتة عليه يسيرا كلا ردع عن كسب
الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر
الروية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او
قدر مضاف مثل عن رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون

النار ويصلونها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقوله لهم الزبانية كلا
تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان
التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون
يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على
الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات تعرف
في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب وابو جعفر تعرف
على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم
ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته
او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما
يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتقب
المرتقبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها
او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا
بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم
والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء
قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا
بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا
فكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين بحذف الالف واذا راوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا
عليهم حافظين يحفظون اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم
الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار

وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا فاذا وصلوا اغلق دونهم
فيضحك المؤمنون دونهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار
ما اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء

سورة الانشقاق مكية وايها خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام
كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة
واذنت لربها واستمعت له وانقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها
انقياد المطواع الذي ياذن للامر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع
والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت
بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات
وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق في باطنها شيء واذنت
لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين
بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل والابهام او للاكتفاء بما مر
في سورتي التكوير والانفطار او بدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر
فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح اعتراض
والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او
فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره
اي كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء
ظهره فسوف يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى

سعيرا وقرا الحجازيان والشامي والكسائي ويصلي كقوله وتصلية جحيم وقرئ
ويصلي كقوله ونصليه جهنم انه كان في اهله مسرورا بطرا بالمال والجاه فرغا
عن الاخرة انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع الى الله تعالى بلى ايجاب لما بعد
لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم
بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة البياض
الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة وهي الرقة والليل وما وسق وما جمعه وستره
من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو
يجدن سايقا اوطرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اذا اجتمع
وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو
لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب وهي
الموت ومواطن القيمة واهوالها وهي وما قبلها من الدواهي على انه
جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء على خطاب
الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة
بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السما بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر
على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن صفة لطبقا او حال من الضمير
بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرى
عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه
عليه الصلاة والسلام قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المومنين
وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج ابو حنيفة على وجوب السجود
فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها
وقال والله ما سجدت الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد

فيها بل الذين كفروا يكذبون بالقران والله اعلم بما يوعون بما يضمرون
في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب
وامن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم سورة البروج
مكية واياتها اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها
السيارات ويكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت
بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب
للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك
اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف
اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل
ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او سائر الامم او كل
نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو
شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او يوم عرفة
والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود
قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل الجواب والجواب
محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود
فان السورة وردت لتثبيت المومنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على
من قبلهم والاخدود وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والا خقوق
روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان
في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس

فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها
فكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس
الملك فبراه فسأله الملك من ابراك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام
فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى الجبل ليطرح
من ذروته فدعا فرجف الجبل فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق
فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى
تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب
الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فامن الناس فامر
باخاديد اوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت
امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على
الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب
الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد
النار فطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي
من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل
الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع بها لهبها واللام
في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون
وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك انه
لم يقصر فيما امر به او يشهدون يوم القيمة على ما يفعلون حين تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى

ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد
فهو اشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المومنين والمومنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم
وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي الحريق
ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش
ربك لشديد تضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد الكبير
يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في
الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه
وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم
في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة
والكسائي صفة للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه
مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من
الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم
للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل
ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان
حالهم اعجب من حال هولاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثارهم وكذبوا
اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط
المحيط بل هو قران مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في
النظم والمعنى وقرئ قران مجيد بالاضافة اي قران رب مجيد في لوح
محفوظ من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقران وقرئ في

لوح وهو الهوا الذي فوق السما السابعة الذي فيه اللوح سورة الطارق
مكية وآيها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق
واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما أدراك ما الطارق النجم
الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد
الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما
يخصه تفخيما لشأنه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشأن كل نفس
لعليها حافظ اي رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على
الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها
حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا
يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام
وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين
في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة
وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل
عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها
عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ
اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في
الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب
كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر
وقرئ الصلب بفتح الصاد واللام والصلب بضمهما وفيه لغة رابعة وهي

صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر
ويتعرف ويتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو
ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه
والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجع
المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب
يحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد
بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او
الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء
نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث
لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل
باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة
التسكين سورة الاعلى جل وعلا مكية وهي تسع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك
الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره
زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى
وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام
اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال عليه الصلاة والسلام
اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود
اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما
به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها

واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها فهدي فوجهه الى افعاله
طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات
والذي اخرج المرعي انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوي يابسا
اسود وقيل احوي حال من المرعي اي اخرجه احوي من شدة خضرته سنقرئك
على لسان جبريل او سنجعلك قاريا بالهام القراءة فلا تنسي اصلا مع انك
امي ليكون ذلك اية اخري لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه
كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف فاصلة كقوله السبيلا الا ما
شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما
روي انه عليه الصلاة والسلام اسقط اية في قراءته في الصلاة فحسب
ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل
للنفي انه يعلم الجهر وما يخفي ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة
مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من
ابقاء وانساء ونيسرك لليسري ونعدك للطريقة اليسري في حفظ الوحي
والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على
سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر ان نفعت الذكري
لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول الياس من
البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم وما انت عليهم بجبار او لذم المذكرين
واستبعاد تاثير الذكري فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن
نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولي ولم يرد الا الحيوة الدنيا
سيذكر من يخشي سيتعظ وينتفع بها من يخشي الله تعالى فانه يتفكر
فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب

الذكري الاشقي الكافر فانه اشقي من الفاسق او الاشقي من الكفرة لتوغله
في الكفر الذي يصلي النار الكبري نار جهنم فانه عليه الصلاة والسلام قال
ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها
ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيي حيوة تنفعه قد افلح من تزكي تطهر من الكفر
والمعصية او تكثر من التقوي من الزكاء او تطهر للصلاة او ادي الزكاة
وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلي كقوله اقم الصلاة لذكري ويجوز
ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكي تصدق للفطر وذكر اسم ربه
كبره يوم العيد فصلي صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم
في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل
فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقي
فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي
الصحف الاولي الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة
وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسي بدل من الصحف الاولي

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث
الغاشية الداهية التي تغشي الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار
من قوله وتغشي وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة
تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل
والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال في
الدنيا لا تنفعها يومئذ تصلي نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر
تصلي من اصلاه الله وقرئ تصلي بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في

الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع
يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه
الضريع ولعله طعام هولاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم
ما يتحاماه الابل وتتحاماه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من
جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات
بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية
عالية المحل والقدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرئ على بنا المفعول
بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء مع البنا نافع فيها لاغية لغوا
او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها
عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة
رفيعة السمك والقدر واكواب موضوعة جمع كوب وهو انا لا عروة له موضوعة
بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم في النون مصفوفة
بعضها الى بعض وزرابي بسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون
نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره
حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة
بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت
وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما
لها من منافع اخرى فلذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة في
الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند
العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السما
كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض

كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الثلثة على
بنا الفاعل للمتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون
الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق
فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه
الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم
يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن هشام
بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر
فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد
الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في
الاخرة وقيل هو استثنا من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق
العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه
ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل
من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان
ثم الثانية بالادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص
والمبالغة في الوعيد سورة الفجر مكية وايها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح
او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس وبصلاته وليال عشر عشر ذي الحجة
ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها
للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع
والوتر والاشيا كلها شفعها ووترها او بالخلق لقوله تعالى ومن كل شي خلقنا
زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج

والشيا اتا او شفع الصلوات ووترها او يوما النحر وعرفة وقد روي
مرفوعا او غيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما راه اظهر دلالة
على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة
للشكر وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر **والليل اذا يسر**
اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة
الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام
وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف
لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصله وقرئ يسر بالتنوين
المبدل من حرف الاطلاق **هل في ذلك** القسم والمقسم به **قسم لذي حجر**
حلفا ومحلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي
به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط
والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله **الم تر كيف فعل ربك بعاد**
بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود
عليه الصلاة والسلام سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه **ارم** عطف
بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم
بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية
والتانيث **ذات العماد** ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة
والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات
شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر
الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تمت
ثم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة

191

من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع
عليها **التي لم يخلق مثلها في البلاد** صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت
اسم قبيلة او بلدة **وثمود الذين جابوا الصخر** قطعوه واتخذوه منازل لقوله
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين **بالواد** وادي القرى **وفرعون ذي الاوتاد**
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه
بالاوتاد **الذين طغوا في البلاد** صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او
ذم منصوب او مرفوع **فاكثروا فيها الفساد** بالكفر والظلم **فصب عليهم ربك**
سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي الجلد
المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل
شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد
لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف **ان ربك لبالمرصاد**
اي المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من
وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب **فاما الانسان** متصل بقوله
ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي
لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها **اذا ما ابتلاه ربه** بالغنى واليسر
فاكرمه ونعمه بالجاه والمال **فيقول ربي اكرمن** فضلني بما اعطاني وهو
خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف
المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن
وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله **واما اذا ما ابتلاه** اذ التقدير واما الانسان
اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه **فقدر عليه رزقه** فضيق
عليه **فيقول ربي اهانن** لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي

الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تؤدي الى قصد الاعداء والانهماك في
حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله وردعه عنه بقوله **كلا** مع ان قوله الاول
مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة
تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن
بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثلهم ووافقهم نافع في الوقف
وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد **بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على**
طعام المسكين بل فعلهم اسوا من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم
لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين
فضلا عن غيرهم **وياكلون التراث** الميراث واصله وراث **اكلا لما** ذا لم اي
جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون
انصباءهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك **ويحبون**
المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره **كلا** ردع لهم عن ذلك وانكار لما
بعده وعيد له **اذا دكت الارض دكا دكا** دكا بعد دك حتى صارت منخفضة
الجبال والتلال او هباء منبثا **وجاء ربك** اي ظهرت ايات قدرته واثار
قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبته وسياسته
والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم **وجيء يومئذ بجهنم** كقوله
وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها **يومئذ** بدل من اذا دكت الارض
والعامل فيهما **يتذكر الانسان** اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها
فيندم عليه **وانى له الذكرى** اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل
به على عدم قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة **يقول يا ليتني**

قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة
وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن
الشيء قد يتمنى ان لو كان ممكنا منه **فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا**
يوثق وثاقه احد الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة
سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل
ما يعذبونه وقراهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول **يا ايتها النفس المطمئنة**
على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى
في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته وتستقر دون معرفته
وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي
لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها **ارجعي الى ربك راضية** الى امره او
الى وعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان
موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت **مرضية** عند
الله **فادخلي في عبادي** في جملة عبادي الصالحين **وادخلي جنتي** معهم
او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا
المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي
التي اعددت لك **سورة البلد مكية وهي عشرون اية**

بسم الله الرحمن الرحيم **لا اقسم بهذا**
البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول
الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله
وانت حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال
لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من نهار فهو وعد بما احل له عام الفتح

ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما
على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد
تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان
لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده
تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش والضمير
في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد
ابن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع
ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم
منه يقول في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا
اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول ايحسب ان
لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني
ان الله ما يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم
نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يطبق
بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه
النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا
اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول
في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من
الفك والاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في
يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من
مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد

تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعام يتيما او مسكينا والمسغبة
والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا
افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من
اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدرك كنه صعوبتها
وثوابها ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن
العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا
بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى وتواصوا بالمرحمة
بالرحمة على عباد الله او بموجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين
او اليمن والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او
بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين
باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص
بالهمزة من آصدته سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس
وضحاها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق
ذلك والضحاء بالمد والفتح اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا
تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او
الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها اذا جلى الشمس فانها تتجلى
اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها
والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او الارض ولما
كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة

مناسب لفعل القسم من حيث استلزمت طرح معمولها ربطن المجرور والظرف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمروا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسما وما بناها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسما والقادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناوها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها ونفس وما سوىها وجعل الماات مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سواها الا ان يضمر فيه اسم الله تعالى للعلم وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوي افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام منه لطول الكلام وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضي وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوي كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغياها وانما قلبت ياوه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث اشقيها حين قام



ظرف لكذبت او للطغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن والاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تطردوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقا والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف

سورة الليل مكية وايها احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تودي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المودية الى العسر والشدة

كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى اذا هلك
تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا
للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا
طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي
في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا تركك الاهتدا
فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى
الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه
بقوله الذي كذب وتولى اي كذب بالحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى
الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها
ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم من
ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير
لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع
او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة
ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي وصفه والآيات نزلت في ابي بكر رضي
الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة تؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك
قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف سورة الضحى مكية وآيها
احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او
لان فيه كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان ياتيهم
باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من

سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة
باعتبار الاصل وتقديم النهار هاهنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما
قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم
وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة
للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة
الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره
او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم
وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه
فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين الله تعالى انه لا يزال يواصله بالوحي والكرامة
في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية امرك
خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك
ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء
الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد
حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على
المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء
كائن لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه
وتنبيه على انه كما احسن فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك من الوجود
بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا
فهدى اي ضالا عن الحكم والاحكام فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق
للنظر وقيل وجدك ضالا عن الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام
او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك الى جدك فازال ضلالك على

عنك او وجدك ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا ذا عيال فاغناك بما
حصل لك من الربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه
وتري فلا تكبر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره
واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة
النبوة والتحدث بها تبليغها سورة الم نشرح مكية وايها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم
نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غائبا حاضرا او الم
نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك
من تلقي الوحي بعد ان كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان
جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق
فاستخرج قلبه وغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى كونه سبق
ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف
عليه ووضعنا عنك وزرك عبائك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله
على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما
ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله من الحكم والاحكام او كثرته
او تلقي الوحي او ما كان يري من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم
او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا
لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي
الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه مع ملائكته وامر المومنين
بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح
فيفيد المبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال

لطيفة لما ذكر الله عز وجل في اخر السورة
التي قبل هذه قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى الى قوله واما بنعمة ربك فحدث
ثم اتى بعدها بقوله الم نشرح قال بعض
المشايخ اشارة الى ان شكر النعمة
والاعتراف والرضا بها بما ينشا منه
انشراح الصدر ورفعة الذكر ووسط
بينهما اعباء الرسالة التي تنقض الظهور
فذلك عسر بين يسرين فلذا قال فان
مع العسر الخ ثم اشار الى ان المقصود من
الدنيا انما هو اداء خدمة الامانة وانه
لا راحة للمومن من دون لقاء ربه الذي
هو مطلب لما سواه فلذا قال فاذا فرغت
فانصب ولم يقل له استرح بل اجتهد فيما
يقربك الى الله فارغب كما قال اذا جاء نصر
الله والفتح الى اخرها فتنبه لاسرار التنزيل
هو ش شفا للخفاجي

١٩٣

القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق لاهتدائهم والطاعة فلا تياس
من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في مع من المصاحبة
المبالغة في مقابلة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع
العسر يسرا تكرير للتاكيد او استيناف وعده بان العسر مشفوع بيسر
اخر كثواب الاخرة كقولك ان للصائم فرحتان للصائم فرحة اي فرحة عند
الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لن
يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس
واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد مغاير لما اريد بالاول فاذا فرغت
من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم
السالفة ووعدنا بالنعم الاتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب
في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب
بالسوال ولا تسال غيره فانه القادر وحده على اسعافك وقرئ فرغب
اي رغب الناس الى طلب ثوابه سورة والتين مختلف فيها وايها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من
الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع
الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين
ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث
انه يقطع البواسير وينفع النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله
دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال
وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجد دمشق وبيت
المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى

ربه وسينين وسينا اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين
اي الامن من امن الرجل امانة فهو امين او المامون فيه يامن فيه
من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم
تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات
ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل
النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون الا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا
يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك
اي اي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه
الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى
فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق
والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا
وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة وهي اول سورة نزلت وقيل الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك

اي اقرا القران مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق الذي له الخلق
او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل
على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او
الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب
فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات
معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال

حكمته اقرا تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في لغة
الصلاة ولعله لما قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل
له اقرا وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض
ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم
اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم
الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك
القراءة وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه مبدا خلق الانسان ومنتهاه امر
اظهارا لما انعم عليه بان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته
وتحقيقا للاكرمية واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه
على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى بطغيانه وان لم يذكر
لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان راى نفسه
واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله
ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على
الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا
لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني
وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة
في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت ان كان على
الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارايت
ان كذب وتولى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف
دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني

عمن ينهي بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدي فيما
ينهي عنه او امر بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان
كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما يقول الم يعلم بان الله يرى
ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا
يصلي والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب
من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره
الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كانت
صلاته هدى ودعاه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر
بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان
عن الصلوة والامر فاختصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل
او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوال المحصورة
في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالتقوى كلا ردع للناهي لئن لم ينته
عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع
القبض على الشي وجذبه بقوة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولنسفعن
وكتابته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة
للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية
وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية وبالنصب على الذم ووصفها
بالكذب والخطا وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع
نادية اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان
ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي

ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط
واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسبة واصلها
زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت
انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي
الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد سورة القدر مختلف
فيها واياتها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه من غير ذكر شهادة له
بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت
الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
وانزاله فيها بان ابتدا انزاله فيها او انزل جملة من اللوح الى السماء الدنيا
على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما
في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار
العشر الاخير من رمضان ولعل السبب في اخفائها ان
يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور
فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا وذكر الالف
اما للتكثير او لما روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح
في سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا
ليلة القدر هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم بيان لما فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى
السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر
الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا

باخماره هو

السفرة الكتبة جمع سافر وهم الملائكة يحصون الاعمال

من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان هو

سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المومنين حتى مطلع الفجر اي وقت
مطلعه اي طلوعه وقرا الكسائي مطلع بكسر اللام على انه كالمرجع او اسم
زمان على غير قياس كالمشرق سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب يعني اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله تعالى
والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من
دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول او القران فانه مبين للحق
حتى تاتيهم البينة الرسول (margin)
او معجزة الرسول باخلاقه والقران بافحامه من تحدى به رسول من الله
بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدا يتلوا صحفا مطهرة صفته
او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي
لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي فيها
وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة
بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان امن بعضهم او تردد
في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون
كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة
حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في
كتبهم الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن
العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك
دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار
جهنم (margin)
خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك

الفريقين في العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما
اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة وقرا نافع البريئة بالهمز على الاصل
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم
المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به
والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا
بما تزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم بطاعتهم وهو
استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم
ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك
الامر والباعث على كل خير سورة الزلزلة مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها
اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق
بها في الحكمة وقرئ بالفتح في الزاي وهو اسم الحركة وليس الا في المضاعف
واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل
وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع
وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث
تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى
فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب
بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها
ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال
حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من

القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء
اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
تفصيل ليروا ولذلك قرئ بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن
الكبائر يؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم
الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله
اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء سورة العاديات مكية او مختلف فيها
وآيها احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات
ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو
ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا
حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار يقال
قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته
فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به بذلك الوقت فوسطن به
او بالعدو او بالنقع جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه الصلاة والسلام
بعث خيلا فمضت اشهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس
العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى
والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا
من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا
او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك
وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او
ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله
ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث

ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف او
ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم
يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم
وانما قال ذلك وهم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ ان وخبير
بلا لام سورة القارعة مكية وآيها عشر
بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة
وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه
القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش
المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان
ترجحت مقاديرها انواع حسناته فهو في عيشة في عيش راضية ذات
رضى او مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبا بها او ترجحت
سيئاته على حسناته فامه هاوية فماواه النار والهاوية من اسمائها ولذ
لك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان
بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم
واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي
بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر
فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي
ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف
فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات
فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين

للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الي
ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي
لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت **كلا** ردع وتنبيه على ان العاقل
ينبغي ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال
وحسرة **سوف تعلمون** خطا رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا
وينتبهوا عن غفلتهم **ثم كلا سوف تعلمون** تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة
على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني
عند النشور **كلا لو تعلمون علم اليقين** اي لو تعلمون ما بين ايديكم
علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم
ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله **لترون**
الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به
الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما **ثم لترونها عين اليقين**
اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين
والتكرير في لترون للتاكيد او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية
اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار **ثم لتسئلن**
يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه
عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله
تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده كلوا من الطيبات وقيل
يعم اذ كل يسئل عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار **سورة**
العصر مكية وهي ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر اقسم بصلاة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله

١٩٧

على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران **ان الانسان**
لفي خسر ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم
والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** فانهم
اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية
وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل **وتواصوا**
بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف
الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله
ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود
واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدي الى خسران ونقص حظ او تكرما فان
الابهام في جانب الخسر كرم **سورة الهمزة مكية واياتها تسع ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم **ويل لكل همزة**
لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز شاعا في الكسر من اعراض
الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة
الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة
الذي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق
فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه
وسلم **الذي جمع مالا** بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير **وعدده** وجعله عدة للنوازل
او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام **يحسب**
ان ماله اخلده يتركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب
المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من

لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة كلا ردع عن حسبانه
لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما
طرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله
تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفيه غيره
التي تطلع على الافئدة تعلوا اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها
بالذكر لان الفواد الطف ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقايد
الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة من اوصدت
الباب اذا اطبقته قال تحن الي اجياد مكة ناقتي ومن دونها ابواب
صنعا موصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل
المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص بضمتين ع

سورة الفيل مكية وايها خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها
فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه
الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها
من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول
صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من
قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة باليمن بصنعا وسماها القليس واراد ان
يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ولطخها بالعذرة فاغضبه
ذلك وحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة
اخرى فلما تهيا للدخول وعبا جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه

الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول
فارسل الله طيرا كل طير في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا
جميعا وقرى الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه
من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل
في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل
جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعات من الطير في تضامها
وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرى بالياء على
تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر
معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من
السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول
كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا
منه او كتبن اكلته الدواب وراثته سورة قريش مكية وايها اربع
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش
متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفا في الكلام من معنى الشرط
اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه
لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتا الى اليمن
وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما
قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويويده
انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرى ليلف قريش الفهم رحلة الشتا
وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة

في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فتشبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل
وتغلو ولا تخلي وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابداله المقيد
عنه للتفخيم فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع بالرحلتين والتنكير
للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف
خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم
سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ اريتك بلا همز الحاقا بالمضارع
ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف
الذي يكذب بالدين الجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد
ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل
كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه شيئا فدفعه او ابو سفيان
نحر جزورا فجاءه يتيم فسأله فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل
وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم
اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون
الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكاة او ما يتعاور
في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف
الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء
الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك
ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين
موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق سورة الكوثر مكية

وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر وقرئ انطيناك والكوثر الخير المفرط في الكثرة من
العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه نهر في
الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير ماؤه احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد
من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم
السما من شرب منه لم يظما ابدا وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه
او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلاة خالصا لوجه
الله تعالى خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلاة
جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق
على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة
المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك
ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه
نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى
يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف سورة الكافرون مكية وآيها ست
بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين
قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد
تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما
يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل
الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل
لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف
ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز

ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لا[نهم]
كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن ح موسوما
بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد
الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاو[ليان]
بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتر[كونه]
ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن
الجهاد ليكون منسوخا باية السيف اللهم الا ان يفسر بالمتاركة وتقر[ير]
كل من الفريقين على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبا[دة]
سورة النصر مدنية وهي ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد
جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول
بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة
لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده
مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة
كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال
على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك
فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا
على نعمه روي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات
او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او
فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره
هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى

غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة
مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح على الحمد ثم الحمد على الاستغفار
على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت
الله قبله انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على
ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
لما قراها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعيت
نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال
امر الدين وهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم ولان الامر بالاستغفار تنبيه
على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع سورة تبت مكية وآيها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت
والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه الصلاة والسلام
لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا
لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه
وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى
فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله
او ليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وتب
اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله
شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة وقد تب
او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن عمل نفسه ما اغنى عنه ماله
نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحله

النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة
والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد
في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر
بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى
دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب
ذات اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يومن لجواز ان
يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف
على المستكن في سيصلى او مبتدا وفي جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي
سفيان رضي الله عنه حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل
الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها كانت
توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها في طريق
الرسول ليلا وقرا عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد
اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز
او تصويرها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا
لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من
حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والنفل
في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به سورة الاخلاص مختلف فيها واياتها اربع
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير
للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة
الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ
روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد

واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات
الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد
وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب
الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ
هو الله احد بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون
ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين في مشاقة الرسول او موادعة دعة
لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان تكون منه صلى الله عليه وسلم واما
هذا فتوحيد يقول به تارة ويومر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد
السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به
على الاطلاق فانه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في
جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار
بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها
كالنتيجة الاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى من
يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على
لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن
الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لم يفتقر الى شيء ولا يسبقه
احد ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من
صاحبة وغيرها وكان اصله ان يوخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود
نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من
المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث
بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها

بالجد وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب
الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد
على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة
في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود
بالذات سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس آيات
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق
ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات
فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون
والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه
لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النهار ومحاكاة فاتحة
يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان
يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هاهنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة
من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار
الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم
وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه
من قوله اذا غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت
دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان
دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر
الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق
ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس
او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ



مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في
احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه الصلاة والسلام ونزلت
المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقرأهما
عليه وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك
صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر
وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين
العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة
شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا
اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود
بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل
الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه
كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها
تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد
الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من
عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة سورة الناس مدنية
وآيها ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب
الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية
وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه من الاضرار التي تعرض
للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس هاهنا فكأنه
قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك

بالحيل

امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطف بيان له فان
الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة
على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب
الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة
ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات
كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق
للعبادة لا غير واندرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف
الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها
وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف
الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة
واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة
الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي
يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر الله وذلك كالقوة الوهمية
فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست
واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي جر على الصفة او النصب او
الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق
بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان
للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به
الناسي كقوله يوم يدع الداعي فان نسيان حق الله يعم الثقلين
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى
آله واصحابه وسلم اجمعين. تمت على يد الفقير فخر الدين الخطيب الحنفي بن احمد عفي عنه